فَضِيلَةٌ رَائِعَةٌ في
مَجْمُوعَةٍ قَصَصِيَّةٍ لِلأَطْفَالِ



الشَّجَاعَةُ

COURAGE

ماري جوزيف

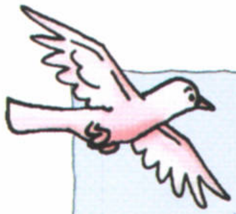
6 قصص شيقة





فَضِيْلَةٌ رَائِعَةٌ فِي
مَجْمُوْعَةٍ قَصَصِيَّةٍ لِلْأَطْفَالِ

الشَّجَاعَةُ



أُعْجُوْبَةُ الوَادِي البُرْكَانِيِّ

تُقَدِّمُ هَذِهِ القِصَّةُ مِثَالاً رَائِعاً عَنِ الشَّجَاعَةِ، حَيْثُ يَفْعَلُ العُمْدَةُ مَا يَجِبُ أَنْ يَفْعَلَهُ مُتَغَلِّباً بِذَلِكَ عَلَى مَخَاوِفِهِ.

دَاوُدُ وَجَالُوْتُ

تَحْكِي هَذِهِ القِصَّةُ حِكَايَةَ النَّبِيِّ (دَاوُدَ) عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا كَانَ رَاعِياً فِي أَوَّلِ شَبَابِهِ، وَكَانَ يَتَمَتَّعُ بِشَجَاعَةٍ قَلَّ نَظِيْرُهَا، تَنْبُعُ مِنْ إِيْمَانِهِ الكَبِيْرِ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ.

(إسكندر) البَطَلُ

وَهُوَ مِنَ الأَبْطَالِ المَشْهُوْرِيْنَ، عُرِفَ بِمَهَارَتِهِ فِي الرِّمَايَةِ، وَيُمَثِّلُ أُنْمُوْذَجاً رَائِعاً لِلشَّجَاعَةِ وَالإِقْدَامِ.

مُغَامَرَاتُ (فَارِسٍ)

تَتَحَدَّثُ الأُسْطُوْرَةُ الإِغْرِيْقِيَّةُ الشَّهِيْرَةُ عَنْ (فَارِسٍ)، الَّذِي دَفَعَتْهُ شَجَاعَتُهُ إِلَى عَدَمِ الخُضُوْعِ لِلشَّرِّ وَالقَهْرِ.

مَهَامُّ (هِرَقْلَ)

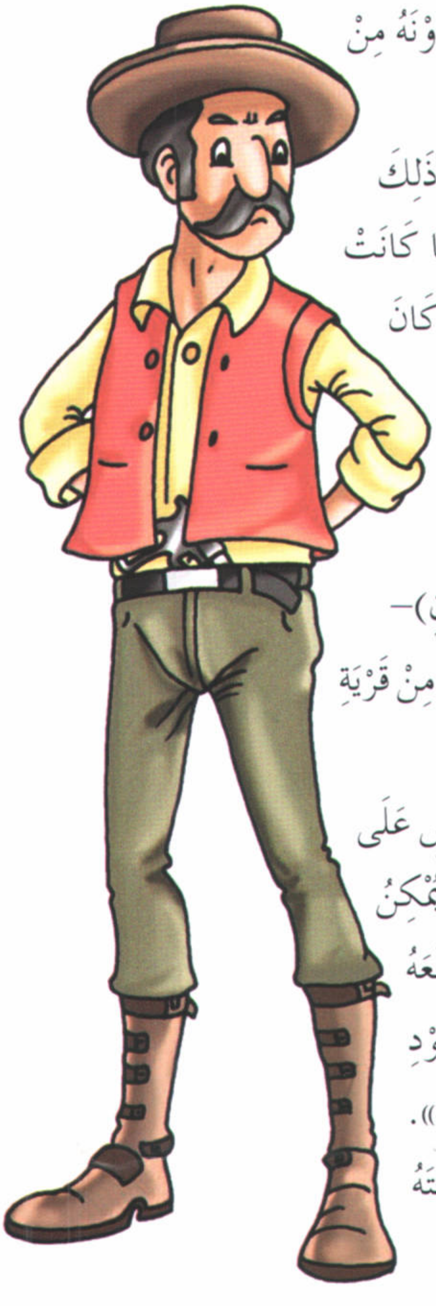
(هِرَقْلُ) هُوَ أَحَدُ الأَبْطَالِ الإِغْرِيْقِيِّيْنَ، عُرِفَ بِقُوَّتِهِ الجَسَدِيَّةِ، بَيْدَ أَنَّ هَذِهِ القِصَّةَ تَحْكِي عَنْ قُوَّتِهِ الفِكْرِيَّةِ الَّتِي تُظْهِرُ شَجَاعَةً حَقِيْقِيَّةً أَيْضاً.

بُطُوْلَةُ الطَّائِرَةِ الوَرَقِيَّةِ الصَّغِيْرَةِ

تَحْتَاجُ المُحَاوَلَةُ إِلَى البُطُوْلَةِ وَالإِقْدَامِ، وَهَذَا مَا سَنَتَعَلَّمُهُ مِنْ هَذِهِ القَصِيْدَةِ الرَّائِعَةِ.

أُعْجُوبَةُ الوَادِي البُرْكَانِيِّ

كَانَ عُمْدَةُ القَرْيَةِ يُخْفِي سِرّاً كَبِيْراً، فَهُوَ لَمْ يَبُحْ بِهِ لأَيٍّ مِنْ أَصْدِقَائِهِ المُقَرَّبِيْنَ، وَلا يَزَالُ ذَلِكَ السِّرُّ يَجْتَاحُ ذَاكِرَتَهُ. إِنَّ هَذَا العُمْدَةَ لَمْ يَكُنْ بِالشَّخْصِ الشُّجَاعِ، بَلْ كَانَ جَبَاناً، جَبَاناً بِكُلِّ مَا تَحْمِلُهُ الكَلِمَةُ مِنْ مَعْنىً، إِذْ يَكْفِي لِطَلْقَةٍ وَاحِدَةٍ مِنْ بُنْدُقِيَّةٍ أَنْ تَجْعَلَهُ يَرْتَجِفُ خَوْفاً وَهَلَعاً، كَمَا يُمْكِنُ أَنْ يُصَابَ بِالغَثَيَانِ إِنْ رَأَى قَطْرَةَ دَمٍ وَاحِدَةً، وَلَقَدْ كَانَتْ فَرَائِصُهُ تَرْتَعِدُ رُعْباً إِذَا كُلِّفَ بِالقَبْضِ عَلَى أَحَدِ المَطْلُوْبِيْنَ لِلْعَدَالَةِ، لَقَدْ كَانَ يَتَّسِمُ بِالجُبْنِ وَالخَوَرِ بِحُكْمِ طَبِيْعَتِهِ وَجِبلَّتِهِ، وَمَعَ ذَلِكَ فَقَدْ عُرِفَ العُمْدَةُ (رَاشِدُ كَمَالٍ) بِدَمَاثَتِهِ وَكِيَاسَتِهِ وَشَجَاعَتِهِ؛ إِلَى دَرَجَةِ أَنَّهُ أَصْبَحَ يُعْرَفُ بِأَنَّهُ أَشْجَعُ عُمْدَةٍ فِي المِنْطَقَةِ كُلِّهَا، غَيْرَ أَنَّ خَوْفَ العُمْدَةِ مِنَ المَخَاطِرِ كَانَ يَحْجُبُهُ خَوْفٌ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ، أَلا وَهُوَ الخَوْفُ مِنِ افْتِضَاحِ أَمْرِهِ بَيْنَ النَّاسِ، لِذَا كَانَ لابُدَّ لَهُ أَنْ يُظْهِرَ نَوْعاً مِنَ الشَّجَاعَةِ، فَمَنْ يَشْغَلُ مَنْصِبَ العُمْدَةِ يَجِبُ أَنْ يَتَحَلَّى بِالقُوَّةِ وَالجُرْأَةِ، إِلَّا أَنَّ الخَوْفَ بَقِيَ يَسْكُنُ أَعْمَاقَ العُمْدَةِ (رَاشِدِ كَمَالٍ)، وَبِالرَّغْمِ مِنْ ذَلِكَ كَانَ هَذَا الرَّجُلُ يَسْعَى دَوْماً لِلتَّصَدِّي لِلْمَهَامِّ الخَطِيْرَةِ؛ وَذَلِكَ لِرَغْبَتِهِ بِإِظْهَارِ نَفْسِهِ بِمَظْهَرِ الشَّخْصِ المِقْدَامِ، إِلَى دَرَجَةِ أَنَّ مَنْ حَوْلَهُ كَانَتْ تَنْتَابُهُمْ دَهْشَةٌ كَبِيْرَةٌ لِمَا يَرَوْنَهُ مِنْ جَسَارَتِهِ، كَمَا كَانُوْا يُعْجَبُوْنَ بِتَصَرُّفَاتِهِ وَشَخْصِيَّتِهِ أَيَّمَا إِعْجَابٍ.



وَلَقَدْ كَتَمَ (رَاشِدُ كَمَالٍ) هَذَا السِّرَّ، وَلَمْ يُطْلِعْ عَلَيْهِ أَحَداً، وَسَاعَدَهُ عَلَى ذَلِكَ مَظْهَرُهُ، وَسِيمِيَاءُ وَجْهِهِ، فَلَقَدْ كَانَتْ تَقَاطِيْعُ وَجْهِهِ تُوْحِي بِالقُوَّةِ، كَمَا كَانَتْ نَظَرَاتُهُ تَتَّسِمُ بِالهُدُوْءِ وَالتَّحَفُّظِ وَالاتِّزَانِ، إِلَّا أَنَّهُ –وَرَغْمَ كُلِّ ذَلِكَ– كَانَ يَشْعُرُ فِي قَرَارَةِ نَفْسِهِ بِأَنَّهُ سَيَأْتِي ذَلِكَ اليَوْمُ الَّذِي تَخْذُلُهُ فِيْهِ الشَّجَاعَةُ الَّتِي ادَّعَاهَا.

ثُمَّ جَاءَ ذَلِكَ اليَوْمُ الَّذِي وُضِعَتْ فِيْهِ شَجَاعَةُ العُمْدَةِ مَوْضِعَ الاخْتِبَارِ، فَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ أَطْلَقَ أَحَدُ الأَشْرَارِ فِي المُقَاطَعَةِ –وَاسْمُهُ (أَنِيْسُ الغَضْبَانِ)– النَّارَ عَلَى عِدَّةِ أَشْخَاصٍ، فَأَرْدَاهُمْ قَتْلَى، ثُمَّ لَجَأَ بَعْدَ ذَلِكَ إِلَى الغَابَةِ القَرِيْبَةِ مِنْ قَرْيَةِ العُمْدَةِ.

وَحِيْنَمَا عَلِمَ العُمْدَةُ بِخَبَرِ الجَرِيْمَةِ أَخَذَ يَسْتَعِدُّ لِتَأْدِيَةِ وَاجِبِهِ المُتَمَثِّلِ بِالقَبْضِ عَلَى المُجْرِمِ، إِلَّا أَنَّ قَلْبَهُ كَانَ يَتَقَطَّعُ خَوْفاً، وَكَانَ يَرْغَبُ بِتَجَنُّبِ الأَذَى الَّذِي يُمْكِنُ أَنْ يُصِيْبَهُ فِي عَمَلِيَّةِ القَبْضِ عَلَى القَاتِلِ، غَيْرَ أَنَّ خَوْفَهُ مِنِ افْتِضَاحِ أَمْرِهِ دَفَعَهُ إِلَى فِعْلِ مَا يَلْزَمُ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، وَهَكَذَا تَقَدَّمَ العُمْدَةُ، وَسَأَلَ بَعْضَ الشُّهُوْدِ الَّذِيْنَ رَأَوُا القَاتِلَ يَفِرُّ هَارِباً: «مَا نَوْعُ السِّلاحِ الَّذِي كَانَ بِحَوْزَةِ المُجْرِمِ؟».

فَأَجَابَهُ صَاحِبُ الخَانِ: «لَمْ يَكُنِ القَاتِلُ يَحْمِلُ أَيَّ سِلاحٍ، فَقَدْ تَرَكَ أَسْلِحَتَهُ فِي الخَانِ الَّذِي أَشْرَفَ عَلَى إِدَارَتِهِ».

وَعِنْدَهَا أَخْرَجَ العُمْدَةُ مُسَدَّسَهُ، ثُمَّ رَمَى بِهِ عَلَى الطَّاوِلَةِ قَائِلاً: «أَرْجُو أَنْ تَحْتَفِظَ بِمُسَدَّسِي لَدَيْكَ، لِأَنَّنِي ذَاهِبٌ لِلْقَبْضِ عَلَى ذَلِكَ المُجْرِمِ».

وَقَدْ عَزَمَ العُمْدَةُ فِعْلاً عَلَى الذَّهَابِ إِلَى مُقَابَلَةِ المُجْرِمِ وَجْهاً لِوَجْهٍ، فَإِنْ كَانَ قَدْ وَضَعَ سِلَاحَهُ فِعْلاً فَسَوْفَ تَكُوْنُ المَعْرَكَةُ عِنْدَئِذٍ مُتَكَافِئَةً، وَسَيَكُوْنُ تَصَرُّفُ العُمْدَةِ صَائِباً، وَهَذَا مَا جَعَلَ كُلَّ مَنْ فِي الخَانِ يَنْظُرُ إِلَى العُمْدَةِ بِإِعْجَابٍ أَثْنَاءَ خُرُوْجِهِ إِلَى الشَّارِعِ.

وَهُنَا صَرَخَ سَاعِي البَرِيْدِ قَائِلاً: «إِنَّهُ لَرَجُلٌ لَمْ يَعْرِفْ طَعْمَ الخَوْفِ قَطُّ».

فَرَدَّ عَلَيْهِ أَحَدُ المُوَظَّفِيْنَ الحُكُوْمِيِّيْنَ بِقَوْلِهِ: «لَقَدْ خَلَقَهُ اللهُ عَلَى هَذِهِ الشَّاكِلَةِ».

كَانَتِ الغَابَةُ تَقَعُ قُرْبَ قَرْيَةِ الوَادِي البُرْكَانِيِّ، وَقَدْ شُيِّدَ عَلَى مَشَارِفِ تِلْكَ الغَابَةِ كُوْخٌ يَمْلِكُهُ شَخْصٌ يُدْعَى (أَيْمَنُ حَمِيْدٍ)، مُدِيْرُ مَكْتَبِ البَرِيْدِ الَّذِي يَعِيْشُ فِيْهِ مَعَ أَوْلَادِهِ، وَأَكْبَرُهُمْ اِبْنَتُهُ (بَنَانُ) الَّتِي كَانَتْ قَدْ بَلَغَتِ العِشْرِيْنَ مِنْ عُمْرِهَا.





وَكَانَتِ الحَيَاةُ تَسِيْرُ طَبِيْعِيَّةً فِي كُوْخِ مُدِيْرِ مَكْتَبِ البَرِيْدِ، فَكَانَتْ (بَنَانُ) تَلْهُو بِأُرْجُوْحَةِ الدَّالِيَةِ، وَكَانَتِ النَّسَائِمُ تَتَلَاعَبُ بِثَوْبِهَا الأَبْيَضِ النَّاصِعِ، أَمَّا شَعْرُهَا فَكَانَ مُصَفَّفاً بِأَنَاقَةٍ وَجَمَالٍ.



بَيْدَ أَنَّ (بَنَانَ) كَانَتْ تَحْتَفِظُ هِيَ الأُخْرَى بِسِرٍّ خَطِيْرٍ، لَمْ تَبُحْ بِهِ لِأَيِّ ذَكَرٍ، رَغْمِ إِطْلَاعِ بَعْضِ صَدِيْقَاتِهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ ذَلِكَ السِّرُّ يَتَمَثَّلُ بِعَدَمِ تَجْرِبَتِهَا لِإِحْسَاسِ الخَوْفِ أَبَداً، إِذْ لَمْ تَكُنْ تَهَابُ الأَفَاعِيَ، أَوِ الكِلَابَ، أَوِ العَنَاكِبَ، أَوِ البَرْقَ، أَوْ حَتَّى جِنْسَ الرِّجَالِ، فَقَدْ خَطَبَهَا الكَثِيْرُوْنَ؛ إِلَّا أَنَّها سَخِرَتْ مِنْ بَعْضِهِمْ، بَلْ رَمَتْ مَرَّةً أَحَدَهُمْ مِنَ النَّافِذَةِ.

وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ، بَيْنَمَا كَانَتْ (بَنَانُ) تَلْهُو بِأُرْجُوْحَتِهَا وَتَنْظُرُ دُوْنَمَا اهْتِمَامٍ إِلَى مَجْمُوْعَةٍ مِنَ الشُّجَيْرَاتِ المُتَشَابِكَةِ؛ لَاحَظَتْ وُجُوْدَ عَيْنٍ تُرَاقِبُهَا، وَقَدْ تَمَيَّزَتْ تِلْكَ العَيْنُ بِاحْمِرَارِ شَابَ المِنْطَقَةَ البَيْضَاءَ فِيْهَا.

وَدُوْنَ أَنْ يَرِفَّ لَهَا جَفْنٌ، صَرَخَتْ (بَنَانُ) بِالغَرِيْبِ قَائِلَةً: «اُخْرُجْ! مَنْ هُنَاكَ؟!»

وَهُنَا ظَهَرَ المُجْرِمُ (أَنِيْسُ الغَضْبَانِ) مُتَعَثِّراً بِخُطْوَاتِهِ أَثْنَاءَ خُرُوْجِهِ مِنْ بَيْنِ الأَشْجَارِ نَحْوَ الطَّرِيْقِ التُّرَابِيِّ، وَكَانَ ثَمَّةَ حُمْرَةٌ فِي وَجْهِهِ، أَمَّا عَيْنَاهُ فَكَانَ النُّعَاسُ بَادِياً فِيْهِمَا، وَذَلِكَ لِإِفْرَاطِهِ فِي السَّهَرِ.

غَيْرَ أَنَّهُ صَاحَ بِالفَتَاةِ قَائِلاً: «صَهْ! لَنْ أُسَبِّبَ لَكِ أَيَّ أَذىً يَا آنِسَتِي».

رَدَّتْ عَلَيْهِ (بَنَانُ) سَاخِرَةً: «أَنْتَ تُؤْذِيْنِي؟!! لَا أَظُنُّ أَنَّكَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ، لَكِنْ مَا الَّذِي أَتَى بِكَ إِلَى هُنَا؟» فَأَجَابَ: «كُنْتُ أَنْتَظِرُ حُلُوْلَ الظَّلَامِ فَقَطْ؛ لِأَنَّنِي كُنْتُ أَلْهُو بِبُنْدُقِيَّتِي، فَكَسَرْتُ



زُجاجَ بَعْضِ النَّوافِذِ، وَأَصَبْتُ رَجُلاً، أَوِ اثْنَيْنِ، إلَّا أَنَّنِي أَعْلَمُ –تَمامَ العِلْمِ– بِأَنَّ فَتاةً فائِقَةَ الجَمالِ مِثْلَكِ لَنْ تُفْشِيَ أَمْرِي، أَلَيْسَ كَذَلِكَ؟».

لَمْ تَتَأَثَّرْ (بَنانُ) بِالمَدِيْحِ وَالإِطْراءِ الَّذي سَمِعَتْهُ مِنْ (أَنِيسٍ)، بَلْ نَظَرَتْ إِلَيْهِ نَظْرَةَ اسْتِهْجانٍ، وَأَرْدَفَتْ قائِلَةً: «هَلْ أَنْتَ خائِفٌ؟»

«لا» رَدَّ (أَنِيْسٌ) وَهُوَ يُحرِّكُ قَدَمَيْهِ بِتَثاقُلٍ، ثُمَّ تابَعَ قائِلاً: «لا أَخافُ سِوَى مِنَ الاعْتِقالِ؛ لِأَنَّ (راشِدَ كَمالٍ) لا يَزالُ في القَرْيَةِ وَ..».

وَعِنْدَما كانَ (أَنِيْسٌ) عَلَى وَشْكِ أَنْ يُقْسِمَ نَظَرَ إِلَى أَسْفَلِ الطَّرِيْقِ المُنْحَدِرِ، وَصَرَخَ: «ها قَدْ أَتَى (راشِدٌ) إِلَيْنا الآنَ».

وَهُنا هُرِعَتْ (بَنانُ)، وَنَظَرَتْ فَرَأَتِ العُمْدَةَ آتِياً مِنْ ذَلِكَ الطَّرِيْقِ وَهُوَ يَرْتَدِي بِزَّةً صَيْفِيَّةً تُظْهِرُ جَسَدَهُ الرَّشِيْقَ، وَبِنْيَتَهُ القَوِيَّةَ، أَمَّا شَعْرُهُ فَكانَ يَتَأَلَّقُ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ، وَبِما أَنَّهُ كانَ أَعْزَلَ فَقَدْ أُعْجِبَتْ (بَنانُ) بِجُرْأَتِهِ وَإِقْدامِهِ.

وَحِيْنَما اقْتَرَبَ (راشِدُ كَمالٍ) مِنْ (أَنِيْسٍ) رَفَعَ طاقِيَّتَهُ وَمَسَحَ جَبْهَتَهُ، ثُمَّ وَجَّهَ خِطابَهُ إِلَيْهِ قائِلاً بِصَوْتٍ هادِئٍ: «(أَنِيْسُ)! أُرِيْدُ أَنْ أَتَحَدَّثَ إِلَيْكَ».

وَهُنا سَحَبَ (أَنِيْسٌ) سِكِّيْنَهُ الطَّوِيْلَ مِنْ ساقِ حِذائِهِ، وَصَرَخَ بِهِ قائِلاً: «تَعالَ إِلَيَّ»، وَهُوَ يَبْتَسِمُ ابْتِسامَةً شِرِّيْرَةً، وَنَصْلُ سِكِّيْنِهِ يَبْرُقُ.

وَفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ بَدَأَتْ مَشاعِرُ الخَوْفِ القَدِيْمَةُ تَنْتابُ العُمْدَةَ، وَتُذَكِّرُهُ بِضَعْفِهِ وَجُبْنِهِ أَمامَ الأَخْطارِ المُحْدِقَةِ بِهِ،

وَهذَا مَا جَعَلَ (أَنِيْساً) يَضْحَكُ ضِحْكَةً مَكْبُوْتَةً وَمَاكِرَةً، وَهُنَا ارْتَبَكَ (رَاشِدُ كَمَالٍ) لَحْظَةً، حَيْثُ سَيْطَرَ عَلَيْهِ الهَلَعُ وَالرُّعْبُ، وَشَعَرَ بِأَنَّ قَدَمَهُ الَّتِي حَاوَلَ أَنْ يَخْطُوَ بِهَا إِلَى الأَمَامِ أَصْبَحَتْ ثَقِيْلَةً، وَتَجَمَّدَتْ فِي مَكَانِهَا.

وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ سَمِعَ العُمْدَةُ حَفِيْفَ أَوْرَاقِ الشَّجَرِ عَنْ يَمِيْنِهِ، فَرَفَعَ بَصَرَهُ بِسُرْعَةٍ نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْتِ، وَإِذَا بِبَصَرِهِ يَلْتَقِي بِعَيْنَيْنِ سَوْدَاوَيْنِ سَكَبَتَا فِي قَلْبِهِ بَعْضَ الجُرْأَةِ وَالشَّجَاعَةِ، فَشَعَرَ مِنْ فَوْرِهِ بِأَنَّهُ بَطَلٌ مِغْوَارٌ، وَعِنْدَهَا نَظَرَ إِلَى (أَنِيْسٍ)، وَضَحِكَ مُبْتَهِجاً كَطِفْلٍ صَغِيْرٍ حَصَلَ أَخِيْراً عَلَى اللُّعْبَةِ الَّتِي كَانَ يُرِيْدُهَا، وَنَادَى بِالمُجْرِمِ قَائِلاً: «هَلَّا أَتَيْتَ إِلَيَّ؟»، فَصَرَخَ بِهِ (أَنِيْسٌ): «سَأُخْرِجُ قَلْبَكَ مِنْ بَيْنِ أَضْلُعِكَ لَوْ فَكَّرْتَ بِأَنْ تَخْطُوَ خُطْوَةً نَحْوِي».

وَعِنْدَهَا حَرَّكَتْ (بَنَانُ) أَوْرَاقَ الشَّجَرِ مَرَّةً أُخْرَى، فَابْتَسَمَ العُمْدَةُ دُوْنَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى مَصْدَرِ الصَّوْتِ فَوْقَهُ، أَمَّا (أَنِيْسٌ) فَكَانَ يَسْتَغْرِبُ مِنْ حَمَاقَةِ العُمْدَةِ الَّتِي دَفَعَتْهُ إِلَى مُهَاجَمَةِ خَصْمِهِ بِيَدَيْهِ العَارِيَتَيْنِ، إِلَّا أَنَّ مَا غَابَ عَنْ ذِهْنِهِ هُوَ أَنَّ إِحْسَاساً جَدِيْداً قَدْ بَدَأَ يَنْتَابُ ذَلِكَ العُمْدَةَ، وَجَعَلَهُ يَثِقُ بِأَنَّ الخَوْفَ لَنْ يَعْرِفَ طَرِيْقَهُ إِلَى قَلْبِهِ مَرَّةً أُخْرَى.

كَمَا لَمْ يُدْرِكْ (أَنِيْسٌ) بِأَنَّهُ قَدْ أَسْرَفَ فِي السَّهَرِ، إِلَى دَرَجَةِ أَنَّ تَفْكِيْرَهُ قَدْ تَشَتَّتَ حِيْنَمَا سَمِعَ صَوْتَ تَدَحْرُجِ الحَجَرِ الصَّغِيْرِ الَّذِي رَكَلَتْهُ (بَنَانُ) بِقَدَمِهَا نَحْوَ الطَّرِيْقِ، فَأَدَارَ رَأْسَهُ نَحْوَ مَصْدَرِ الصَّوْتِ، وَهُنَا تَمَكَّنَ العُمْدَةُ مِنَ الإِمْسَاكِ بِمِعْصَمِ يَدِهِ الَّتِي كَانَتْ تَحْمِلُ السِّكِّيْنَ، ثُمَّ فُوْجِئَ (أَنِيْسٌ) بِقُوَّةِ زَنْدِ العُمْدَةِ، فَأَخَذَ يَشُدُّ يَدَ (أَنِيْسٍ) نَحْوَ الخَلْفِ إِلَى أَنْ دَفَعَهُ إِحْسَاسُهُ بِالأَلَمِ إِلَى إِسْقَاطِ السِّكِّيْنِ مِنْ يَدِهِ، بَعْدَ ذَلِكَ أَوْثَقَ العُمْدَةُ يَدَيْ (أَنِيْسٍ) وَقَدَمَيْهِ، وَنَهَضَ، ثُمَّ الْتَفَتَ إِلَى (بَنَانَ) مُمْتَنّاً، كَمَا تَلْتَفِتُ زَهْرَةُ العَبَّادِ نَحْوَ الشَّمْسِ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ تَمَكَّنَ مِنْ مُحَارَبَةِ مَخَاوِفِهِ، وَانْتَصَرَ عَلَيْهَا فِي نِهَايَةِ المَطَافِ.



(دَاوُدُ) وَ (جَالُوتُ)

كَانَ (دَاوُد) يَسُوْقُ قَطِيْعَ الخِرَافِ إِلَى الحُقُوْلِ مَعَ إِشْرَاقَةِ كُلِّ يَوْمٍ، حَامِلاً مَعَهُ عَصَاهُ وَمِقْلَاعَهُ.

وَقَدْ كَانَ (دَاوُد) يَرْعَى أَغْنَامَهُ، وَيَتَدَرَّبُ -فِي الوَقْتِ نَفْسِهِ- عَلَى الرِّمَايَةِ بِالمِقْلَاعِ لِيَتَمَكَّنَ مِنْ إِصَابَةِ الأَهْدَافِ بِدِقَّةٍ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَعْتَمِدُ عَلَى مِقْلَاعِهِ لِحِمَايَةِ قَطِيْعِ الخِرَافِ مِنَ الذِّئَابِ.



أَمَّا أُصُوْلُ (دَاوُد) فَتَعُوْدُ إِلَى أَرْضِ فِلَسْطِيْنَ الَّتِي كَانَ يَحْكُمُهَا فِي ذَلِكَ الحِيْنِ مَلِكٌ يُدْعَى (طَالُوْت)، وَقَدْ صَادَفَ فِي تِلْكَ الآوِنَةِ غَزْوُ بَعْضِ الأَقْوَامِ لِتِلْكَ المِنْطَقَةِ لِطَرْدِ أَهْلِهَا مِنْهَا، إِلَّا أَنَّ جَيْشَ المَلِكِ (طَالُوْت) قَدْ صَدَّهُمْ بِشَجَاعَةٍ قَلَّ نَظِيْرُهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ ضِمْنَ صُفُوْفِ جَيْشِ الأَعْدَاءِ شَخْصٌ يُدْعَى (جَالُوْت)، وَكَانَ هَذَا الشَّخْصُ يَسْتَفِزُّ قَوْمَ (طَالُوْت)، وَيُطَالِبُهُمْ بِالخُرُوْجِ لِقِتَالِهِ بِلَا سِلَاحٍ، إِلَّا أَنَّ أَحَداً لَمْ يَكُنْ يَجْرُؤُ عَلَى مُلَاقَاتِهِ؛ وَذَلِكَ لِضَخَامَةِ جِسْمِهِ، وَقُوَّتِهِ البَدَنِيَّةِ الهَائِلَةِ، كَمَا كَانَ سَيْفُهُ وَدِرْعُهُ ثَقِيْلَيْنِ جِدّاً، إِلَى دَرَجَةِ أَنَّ الأَشِدَّاءَ مِنَ الرِّجَالِ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنْ حَمْلِهِمَا، وَرَغْمَ ذَلِكَ كَانَ (جَالُوْت) يَسْتَخْدِمُ سَيْفَهُ بِبَرَاعَةٍ وَمَهَارَةٍ، كَمَا كَانَ مُقَاتِلاً مِقْدَاماً؛ وَذَلِكَ لِضَخَامَتِهِ وَهَيْبَتِهِ الَّتِي مَلَأَتِ القُلُوْبَ رُعْباً.

إِلَّا أَنَّهُ لَمْ يَجْرُؤْ أَحَدٌ عَلَى قَبُوْلِ التَّحَدِّي الَّذِي كَانَتْ حَنْجَرَةُ (جَالُوْت) تَصْدَحُ بِهِ كُلَّ يَوْمٍ.

وَفي أَحَدِ الأَيَّامِ مَضَى (دَاوُدُ) نَحْوَ قِمَّةِ الرَّابِيَةِ الَّتي نَصَبَ فِيْهَا جَيْشُ (طَالُوْتَ) خِيَامَهُمْ، وَهُوَ يَحْمِلُ طَعَاماً كَانَ قَدْ أَرْسَلَهُ بِهِ وَالِدُهُ لإِطْعَامِ إِخْوَتِهِ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ في صُفُوْفِ جَيْشِ (طَالُوْتَ)، وَلَمَّا وَصَلَ سَمِعَ (دَاوُدُ) عَنِ التَّحَدِّي الَّذي يَسْتَفِزُّ بِهِ (جَالُوْتُ) ذَلِكَ الجَيْشَ كُلَّ يَوْمٍ.

وَبِمَا أَنَّ (دَاوُدَ) كَانَ يَتَمَتَّعُ بِإِيْمَانٍ كَبِيْرٍ بِاللهِ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَقَدْ كَانَتْ شَجَاعَتُهُ أَيْضاً كَبِيْرَةً رَغْمَ صِغَرِ سِنِّهِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الشَّجَاعَةَ مَا هِيَ إِلَّا القُوَّةُ الَّتي تَدْفَعُ المَرْءَ إِلَى فِعْلِ أَمْرٍ مُعَيَّنٍ حَتَّى لَوْ كَانَ الخَوْفُ يُسَيْطِرُ عَلَى الجَوَارِحِ.



وَهَذَا مَا جَعَلَ (دَاوُد) يَنْدَفِعُ نَحْوَ المَلِكِ قَائِلاً: «ائْذَنْ لِي يَا مَوْلَايَ بِقَبُوْلِ التَّحَدِّي الَّذِي يَعْرِضُهُ (جَالُوْتُ)».

وَهُنَا انْفَجَرَ رِجَالُ المَلِكِ بِالضَّحِكِ وَالسُّخْرِيَةِ مِنْ طَلَبِ (دَاوُد)؛ لِأَنَّهُمْ ظَنُّوا أَنَّهُ فَقَدَ عَقْلَهُ، إِلَّا أَنَّ (دَاوُد) لَمْ يَكُنْ يَهَابُ أَحَداً، فَأَصَرَّ عَلَى المَلِكِ بِقَوْلِهِ: «أَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ يَا مَوْلَايَ، لَقَدْ وَهَبَنِي رَبِّي الشَّجَاعَةَ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ خَيْرُ الحَافِظِيْنَ».

رَدَّ عَلَيْهِ المَلِكُ بِقَوْلِهِ: «مَازِلْتَ يَافِعاً يَا بُنَيَّ، فَكَيْفَ لَكَ أَنْ تُصَارِعَ (جَالُوْتَ) العِمْلَاقَ؟»

فَأَجَابَهُ (دَاوُد): «إِنَّ رَبِّيَ الَّذِي حَمَانِي مِنْ مَخَالِبِ الأَسَدِ حِيْنَمَا كُنْتُ أُدَافِعُ عَنْ خِرَافِ وَالِدِي، لَابُدَّ أَنْ يَحْمِيَنِي هَذِهِ المَرَّةَ أَيْضاً».

عِنْدَهَا قَرَّرَ المَلِكُ (طَالُوْتُ) أَنْ يَمْنَحَ (دَاوُد) الفُرْصَةَ لِتَحْقِيْقِ رَغْبَتِهِ، فَأَرْسَلَهُ، وَدَعَا لَهُ بِالتَّوْفِيْقِ وَالنَّجَاحِ، وَلَكِنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ حَاوَلَ أَنْ يُقَدِّمَ لَهُ دِرْعَهُ، إِلَّا أَنَّ (دَاوُد) أَبَى، وَاعْتَذَرَ عَنْ قَبُوْلِ الدِّرْعِ بِكُلِّ تَهْذِيْبٍ، وَقَالَ: «لَسْتُ مُعْتَاداً عَلَى لُبْسِ الدِّرْعِ يَا مَوْلَايَ، لِذَا أَطْلُبُ مِنْكُمْ أَنْ تَسْمَحُوا لِيَ بِالقِتَالِ عَلَى طَرِيْقَتِي فِي هَذِهِ المَعْرَكَةِ».

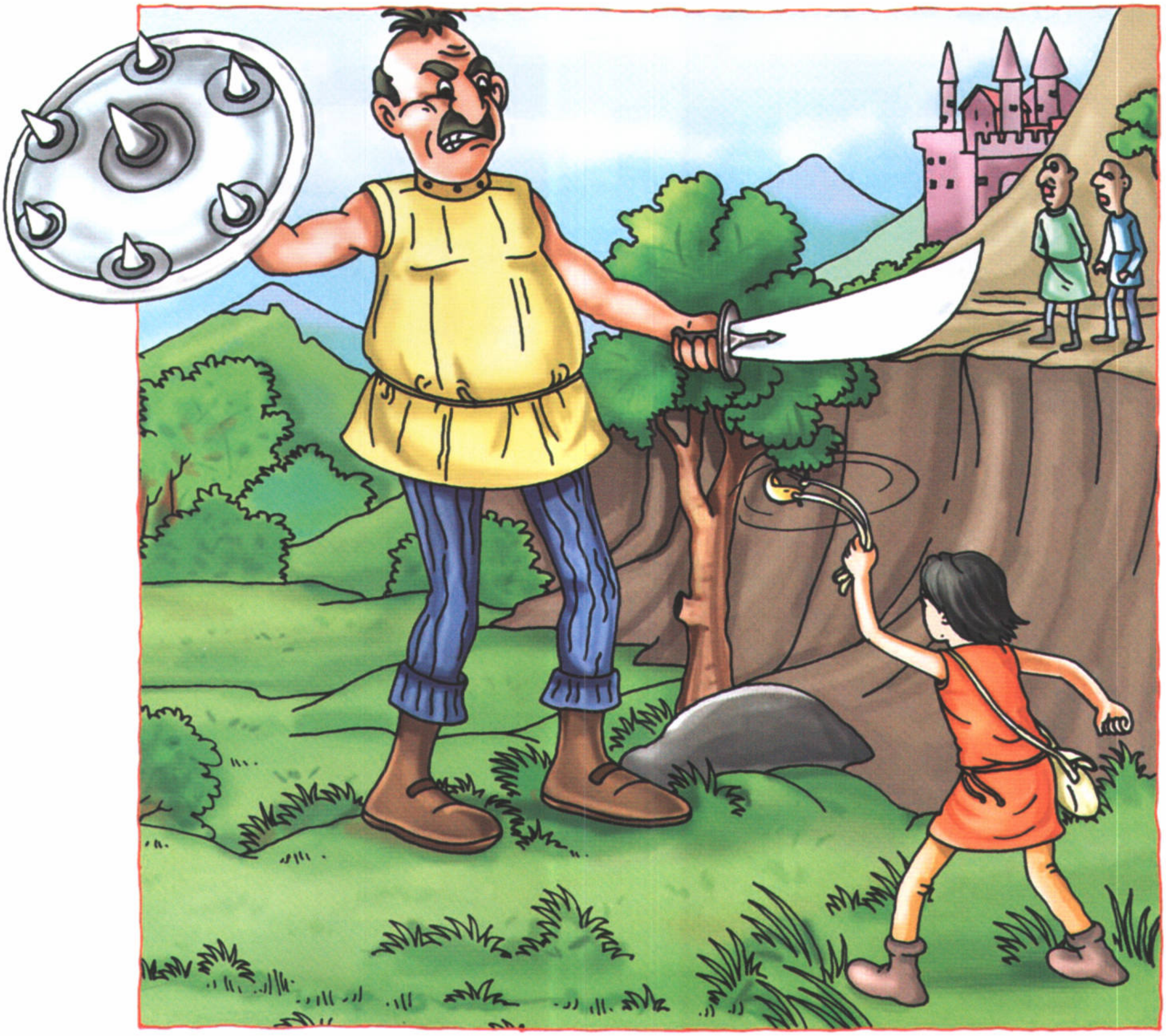
ثُمَّ حَمَلَ (دَاوُد) جُعْبَتَهُ وَفِيْهَا عَصَاهُ وَمِقْلَاعُهُ وَمَضَى نَحْوَ أَسْفَلِ التَّلَّةِ، ثُمَّ تَوَقَّفَ عِنْدَ جَدْوَلِ المَاءِ الَّذِي كَانَ يَتَدَفَّقُ عِنْدَ سَفْحِهَا، وَذَلِكَ لِيَجْمَعَ بَعْضَ الحِجَارَةِ المَلْسَاءِ.

وَعِنْدَمَا رَأَى (جَالُوْتُ) (دَاوُد) قَادِماً، وَتَبَيَّنَ لَهُ صِغَرُ حَجْمِهِ وَسِنِّهِ، فَضْلاً عَنْ ضَعْفِ بِنْيَتِهِ، تَمَلَّكَهُ غَضَبٌ شَدِيْدٌ، وَصَرَخَ بِهِ: «أَوَ تَظُنُّنِي كَلْباً حَتَّى تَأْتِيَنِي بِعَصاً؟ عُدْ مِنْ حَيْثُ أَتَيْتَ قَبْلَ أَنْ أَرْمِيَكَ لِلْكَوَاسِرِ وَالنُّسُوْرِ».

وَهُنَا سَرَتِ القُشَعْرِيْرَةُ فِي جَسَدِ كُلِّ مَنْ سَمِعَ تِلْكَ الصَّرْخَةَ، مَا عَدَا (دَاوُد) الَّذِي كَانَتْ ثِقَتُهُ بِاللهِ كَبِيْرَةً، فَأَجَابَهُ بِشَجَاعَةٍ وَثِقَةٍ: «إِنَّكَ لَتَأْتِيَنِّي بِسَيْفِكَ وَرُمْحِكَ وَدِرْعِكَ، وَلَأَتِيَنَّكَ بِاسْمِ اللهِ وَحْدَهُ، وَأَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُمَكِّنُنِي مِنْكَ اليَوْمَ».

وَفَوْرَ سَمَاعِ (جَالُوْتَ) تِلْكَ العِبَارَةَ نَهَضَ، ثُمَّ انْقَضَّ عَلَى (دَاوُد)، الَّذِي بَدَا هَادِئاً رَابِطَ الجَأْشِ وَهُوَ يُخْرِجُ حَجَراً مِنْ جُعْبَتِهِ وَيَضَعُهُ فِي المِقْلَاعِ، وَيُصَوِّبُ هَدَفَهُ بِدِقَّةٍ بِاتِّجَاهِ ذَلِكَ العِمْلَاقِ، فَطَارَ ذَلِكَ الحَجَرُ فِي الهَوَاءِ، ثُمَّ أَصَابَ جَبْهَةَ (جَالُوْتَ)، فَبَدَأَ جَسَدُهُ يَتَرَنَّحُ، ثُمَّ خَرَّ صَرِيْعاً عَلَى الأَرْضِ عِنْدَ قَدَمَي (دَاوُد).

أَجَلْ، لَقَدْ قَتَلَ (دَاوُدُ) (جَالُوْتَ) العِمْلَاقَ بِضَرْبَةٍ سَدَّدَهَا لَهُ مِنْ مِقْلَاعِهِ!



وَلَمَّا رَأَى الجَيْشُ مَا حَلَّ بِقَائِدِهِ لَاذَ بِالفِرَارِ، أَمَّا المَلِكُ (طَالُوْتُ) فَقَدْ تَأَثَّرَ بِشَجَاعَةِ (دَاوُدَ) أَيَّمَا تَأَثُّرٍ، فَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يَعِيشَ مَعَهُ فِي قَصْرِهِ، وَعِنْدَهَا تَحَوَّلَ (دَاوُدُ) إِلَى بَطَلٍ يُجِلُّهُ شَعْبُهُ وَأَبْنَاءُ جِلْدَتِهِ، وَبِمَا أَنَّ شَجَاعَتَهُ لَا يُمْكِنُ أَنْ تَصْدُرَ إِلَّا عَنِ المُلُوْكِ؛ فَقَدْ نَصَّبَهُ قَوْمُهُ بَعْدَ بِضْعِ سَنَوَاتٍ مَلِكاً عَلَيْهِمْ.

(إسكندر) البَطَلُ

يُحكَى أَنَّهُ فِي قَدِيْمِ الزَّمَانِ عَاشَ رَجُلٌ يُدْعَى (إسكندر) البَطَلَ فِي إِحْدَى القُرَى، وَكَانَ هَذَا الشَّخْصُ رَامِيَ سِهَامٍ بَارِعاً، لَا يَتفوَّقُ عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ قَرْيَتِهِ فِي رَمْيِ السِّهَام.

وَفِي ذَلِكَ الوَقْتِ كَانَ الأَمِيْرُ (ريتشارد) حَاكِماً لِتِلْكَ القَرْيَةِ، وَكَانَ رَجُلاً ظَالِماً وَقَاسِياً؛ لِأَنَّهُ كَانَ بَعِيْداً عَنِ الإِنْصَافِ فِي مُعَامَلَةِ شَعْبِهِ، إِذْ كَانَ يُجْبِرُهُمْ عَلَى دَفْعِ ضَرَائِبَ كَبِيْرَةٍ، وَيُعَاقِبُ كُلَّ مَنْ تُسَوِّلُ لَهُ نَفْسُهُ انْتِقَادَ قَوَانِيْنِهِ الجَائِرَةِ، وَكَانَ هَذَا الأَمِيْرُ يَكْرَهُ (إسكندر) البَطَلَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ الشَّخْصَ الوَحِيْدَ الَّذِي لَا يَهَابُهُ.

عَاشَ (إسكندر) مَعَ ابْنِهِ الصَّغِيْرِ الَّذِي يُحِبُّهُ حُبّاً جَمّاً فِي المَنَاطِقِ الجَبَلِيَّةِ، فَكَانَ يَذْهَبُ إِلَى سُوْقِ القَرْيَةِ مَرَّةً فِي الأُسْبُوْعِ لِشِرَاءِ مَا يَكْفِي مِنَ الطَّعَامِ لَهُ وَلِابْنِهِ، وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ تَعَرَّضَ (إسكندر) لِمَوْقِفٍ غَرِيْبٍ، وَذَلِكَ عِنْدَمَا نُصِبَ فِي وَسَطِ سُوْقِ القَرْيَةِ عَمُوْدٌ شَاهِقٌ عُلِّقَتْ فِي نِهَايَتِهِ طَاقِيَّةٌ، فَكَانَ النَّاسُ يَمُرُّوْنَ بِالقُرْبِ مِنْ ذَلِكَ العَمُوْدِ، وَيَنْحَنُوْنَ أَمَامَهُ احْتِرَاماً، وَقَدْ أَخْبَرَ أَحَدُهُمْ (إسكندر) بِأَنَّ هَؤُلَاءِ النَّاسَ كَانُوْا يَتَصَرَّفُوْنَ عَلَى تِلْكَ الشَّاكِلَةِ لِأَنَّ الأَمِيْرَ أَمَرَهُمْ بِإِظْهَارِ احْتِرَامِهِمْ لِطَاقِيَّتِهِ.

بَيْدَ أَنَّ (إسكندر) رَفَضَ الانْصِيَاعَ لِذَلِكَ الأَمْرِ، فَمَشَى وَسْطَ سَاحَةِ السُّوْقِ مُتَجَاوِزاً العَمُوْدَ، وَرَافِعاً يَدَهُ نَحْوَ الأَعْلَى، وَكَانَ وَلَدُهُ بِرُفْقَتِهِ، وَيُمْسِكُ بِيَدِهِ الحَانِيَةِ.

وَسَرْعَانَ مَا أُلْقِيَ القَبْضُ عَلَى (إسكندر)، ثُمَّ اقْتِيْدَ إِلَى مَحْكَمَةِ الأَمِيْرِ الَّذِي حَكَمَ عَلَيْهِ بِالسَّجْنِ مَدَى الحَيَاةِ فِي حَالِ رَفْضِهِ الانْحِنَاءَ لِطَاقِيَّتِهِ، وَعِنْدَهَا وَقَفَ (إسكندر) بِكُلِّ مَا أُوْتِيَ مِنْ شَجَاعَةٍ، وَنَظَرَ إِلَى الأَمِيْرِ، وَقَالَ لَهُ: «أَنَا أَرْفُضُ ذَلِكَ»، بَيْدَ أَنَّ الأَمِيْرَ كَانَ يُرِيْدُ إِخَافَتَهُ، فَأَخَذَ يُفَكِّرُ بِخُطَّةٍ شِرِّيْرَةٍ لِتَحْقِيْقِ ذَلِكَ.

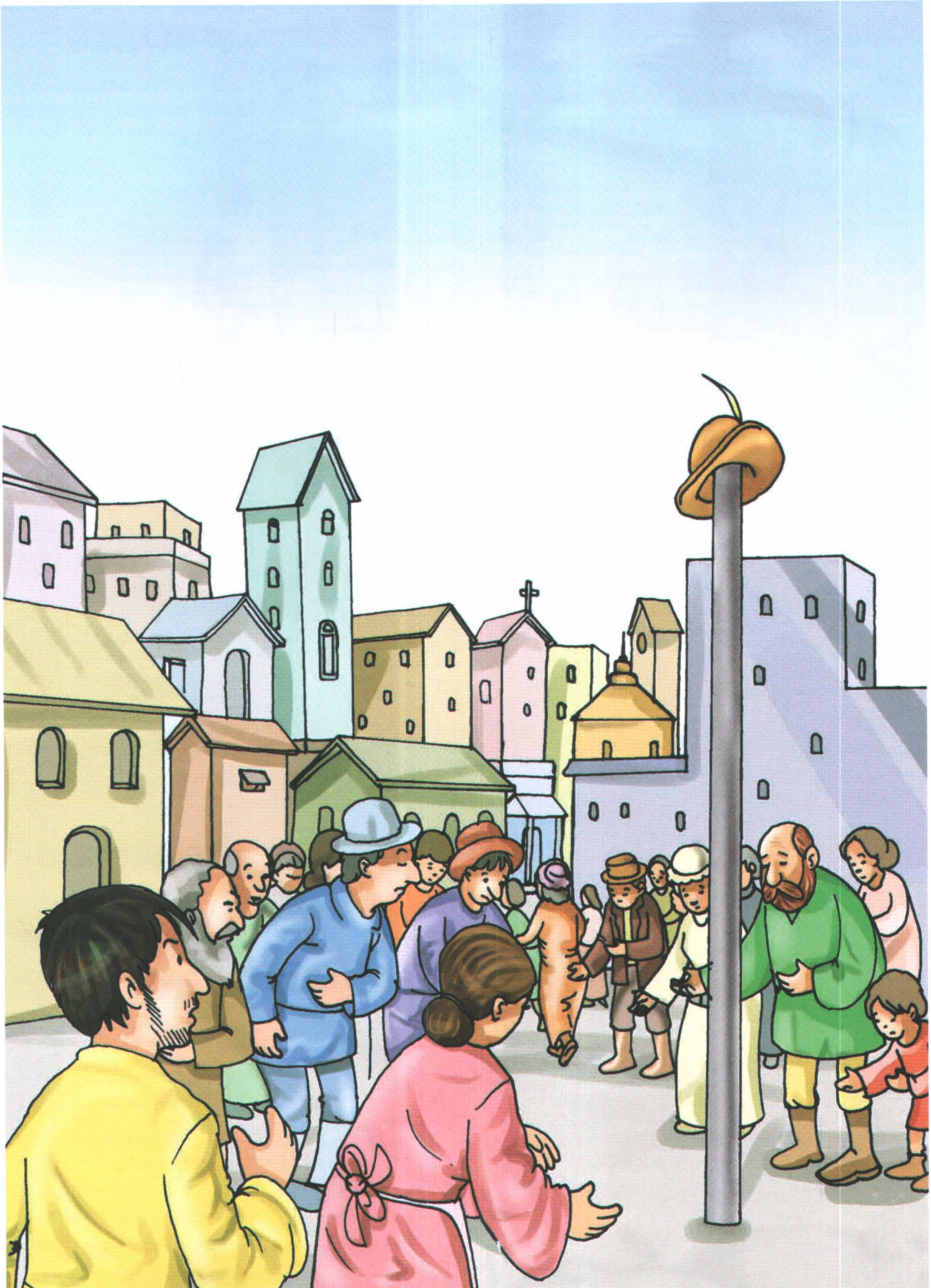
وَفَجْأَةً صَرَخَ الأَمِيْرُ قَائِلاً: «يُمْكِنُكَ الخُرُوْجُ مِنَ السِّجْنِ بِشَرْطٍ وَاحِدٍ! وَهُوَ أَنْ تَشْطُرَ هَذِهِ التُّفَّاحَةَ إِلَى قِسْمَيْنِ مِنْ مَسَافَةٍ تَبْعُدُ مِئَتَيْ قَدَمٍ عَنِ التُّفَّاحَةِ، عِنْدَهَا أُطْلِقُ سَرَاحَكَ، وَأَعْفُو عَنْكَ».

عِنْدَئِذٍ تَهَلَّلَ وَجْهُ (إسكندر)؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَثِقُ بِقُدْرَتِهِ عَلَى تَحْقِيْقِ ذَلِكَ.

فَأَرْدَفَ الأَمِيْرُ وَهُوَ يُقَهْقِهُ: «وَلَكِنْ ثَمَّةَ أَمْرٌ آخَرُ! لَابُدَّ مِنْ وَضْعِ التُّفَّاحَةِ عَلَى رَأْسِ ابْنِكَ».

وَهُنَا احْمَرَّ وَجْهُ (إسكندر) البَطَلِ لِيُصْبِحَ أَشَدَّ احْمِرَاراً مِنْ لَوْنِ التُّفَّاحِ، وَشَعَرَ بِالخَوْفِ، تُرَى مَا الَّذِي سَيَحُلُّ بِوَلَدِهِ الصَّغِيْرِ؟ إِنَّهُ أَغْلَى عَلَى قَلْبِهِ مِنْ حَيَاتِهِ، وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَكَيْفَ يُمْكِنُهُ تَحْقِيْقُ ذَلِكَ؟ لَعَلَّهُ مِنَ الأَفْضَلِ لَهُ أَنْ يَقْضِيَ بَقِيَّةَ عُمْرِهِ وَرَاءَ القُضْبَانِ عَلَى أَنْ يُقْدِمَ عَلَى فِعْلِ ذَلِكَ.

وَلَمْ يَقْطَعْ سِلْسِلَةَ تَفْكِيْرِهِ سِوَى صَوْتِ ابْنِهِ الَّذِي صَرَخَ قَائِلاً: «بِوُسْعِكَ القِيَامُ بِذَلِكَ يَا أَبَتِ، لَا تَتَرَدَّدْ





أبداً، وَأعِدُكَ بِألَّا آتِيَ بِأيِّ حَرَكَةٍ، بَلْ سَأحْبِسُ نَفسِي خِلالَ عَمَلِيَّةِ التَّسْدِيْدِ»، ثُمَّ أَمْسَكَ بِيَدِ وَالِدِهِ وَاقْتَادَهُ إِلَى المَكَانِ المُعَدِّ لِرَمْيِ السِّهَامِ، وَذَهَبَ إلَى الشَّجَرَةِ الَّتِي يَجِبُ أنْ يُرْبَطَ إِلَيْهَا.

حَدَّدَ (إسكندر) الهَدَفَ بِقَوْسِهِ وَنُشَّابِهِ وَالألَمُ يَعْتَصِرُ قَلْبَهُ، وقَرَّرَ بِشَجَاعَةٍ قَلَّ نَظِيْرُهَا أنْ يُبَرْهِنَ لِلطَّاغِيَةِ أنَّهُ عَلَى حَقٍّ، رَغْمَ الخَوْفِ الَّذِي بَدَأَ يَنْتَابُهُ، ثُمَّ وَقَفَ وَلَدُهُ كَتِمْثَالٍ جَامِدٍ، وَهُنَا شَدَّ (إسكندر) وَتَرَ قَوْسِهِ وَهُوَ يَنْظُرُ إِلَى الهَدَفِ بِدِقَّةٍ، ثُمَّ أَطْلَقَ سَهْمَهُ بِاتِّجَاهِهِ، وَبَعْدَهَا سَادَ صَمْتٌ مُطْبِقٌ بِسَبَبِ انْحِبَاسِ أنْفَاسِ المَوْجُوْدِيْنَ، الَّذِيْنَ كَانُوْا يَأمُلُوْنَ أنْ يَكْسِبَ (إسكندر) الرِّهَانَ، وَألَّا يُصَابَ ابْنُهُ بِأيِّ مَكْرُوْهٍ.

وَفَجْأةً، سَقَطَ شَطْرَا التُّفَّاحَةِ مِنْ عَلَى رَأْسِ الوَلَدِ، بَعْدَ أنْ قَسَمَتْهَا ضَرْبَةُ (إسكندر) المُحْكَمَةُ قِسْمَيْنِ مُتَسَاوِيَيْنِ بِدِقَّةٍ عَجِيْبَةٍ.

فَهَتَفَتِ الحُشُوْدُ المُجْتَمِعَةُ ابْتِهَاجاً وَسُرُوْراً، وَرَكَضَ (إسكندر) لِيُعَانِقَ صَغِيْرَهُ، فَسَقَطَ مِنْ حِزَامِهِ سَهْمٌ آخَرُ عِنْدَمَا كَانَ يَهُمُّ بِتَقْبِيْلِ وَلَدِهِ، فَسَألَهُ الأمِيْرُ: «أجِبْنِي يَا هَذَا، لِمَاذَا تَحْمِلُ مَعَكَ سَهْمَيْنِ؟»

رَدَّ عَلَيْهِ (إسكندر) الشُّجَاعُ وَهُوَ يُغَادِرُ القَرْيَةَ مَعَ ابْنِهِ: «لِكَيْ أُسَدِّدَ السَّهْمَ الآخَرَ إِلَى قَلْبِكَ الأسْوَدِ المَلِيْءِ بِالأحْقَادِ لَوْ كُنْتُ قَتَلْتُ وَلَدِي».

مُغَامَرَاتُ (فَارِس)

فِي أَحَدِ الأَيَّامِ وَصَلَتْ أَنْبَاءٌ سَيِّئَةٌ إِلَى المَلِكِ (كَرِيْم) تُفِيْدُ بِأَنَّ حَفِيْدَهُ سَيَقْتُلُهُ يَوْماً مَا، فَانْتَابَهُ خَوفٌ شَدِيْدٌ، وَاغْتَمَّ لِذَلِكَ، فَاسْتَدْعَى ابْنَتَهُ (دَالِيَا) مَعَ ابْنِهَا (فَارِسٍ)، وَأَمَرَ بِوَضْعِهِمَا دَاخِلَ صُنْدُوْقٍ حَدِيْدِيٍّ وَرَمْيِهِ فِي البَحْرِ.

وَلَقَدْ كَانَ حُزْنُ (دَالِيَا) كَبِيْراً، وَفَزَعُهَا شَدِيْداً وَهِيَ تَتَمَدَّدُ دَاخِلَ الصُّنْدُوْقِ الحَدِيْدِيِّ، وَتَحْمِلُ رَضِيْعَهَا، وَهِيَ تَدْعُو رَبَّهَا أَنْ يَكْتُبَ لَهُمَا السَّلَامَةَ وَالنَّجَاةَ.

وَلَقَدِ اسْتَجَابَ رَبُّهَا دَعَوَاتِهَا، وَذَلِكَ عِنْدَمَا رَمَى صَيَّادٌ يُدْعَى (زِيَاداً) شِبَاكَهُ فِي البَحْرِ لِاصْطِيَادِ الأَسْمَاكِ، فَظَهَرَ لَهُ ذَلِكَ الصُّنْدُوْقُ الحَدِيْدِيُّ، وَلَكَمْ كَانَتْ دَهْشَتُهُ كَبِيْرَةً حِيْنَمَا وَجَدَ دَاخِلَهُ امْرَأَةً مَعَ ابْنِهَا الرَّضِيْعِ؛ وَلِأَنَّهُ رَجُلٌ صَالِحٌ اصْطَحَبَهُمَا مَعَهُ إِلَى كُوْخِهِ حَيْثُ عَاشَتْ تِلْكَ المَرْأَةُ وَوَلِيْدُهَا مَعَ الصَّيَّادِ وَزَوْجِهِ.



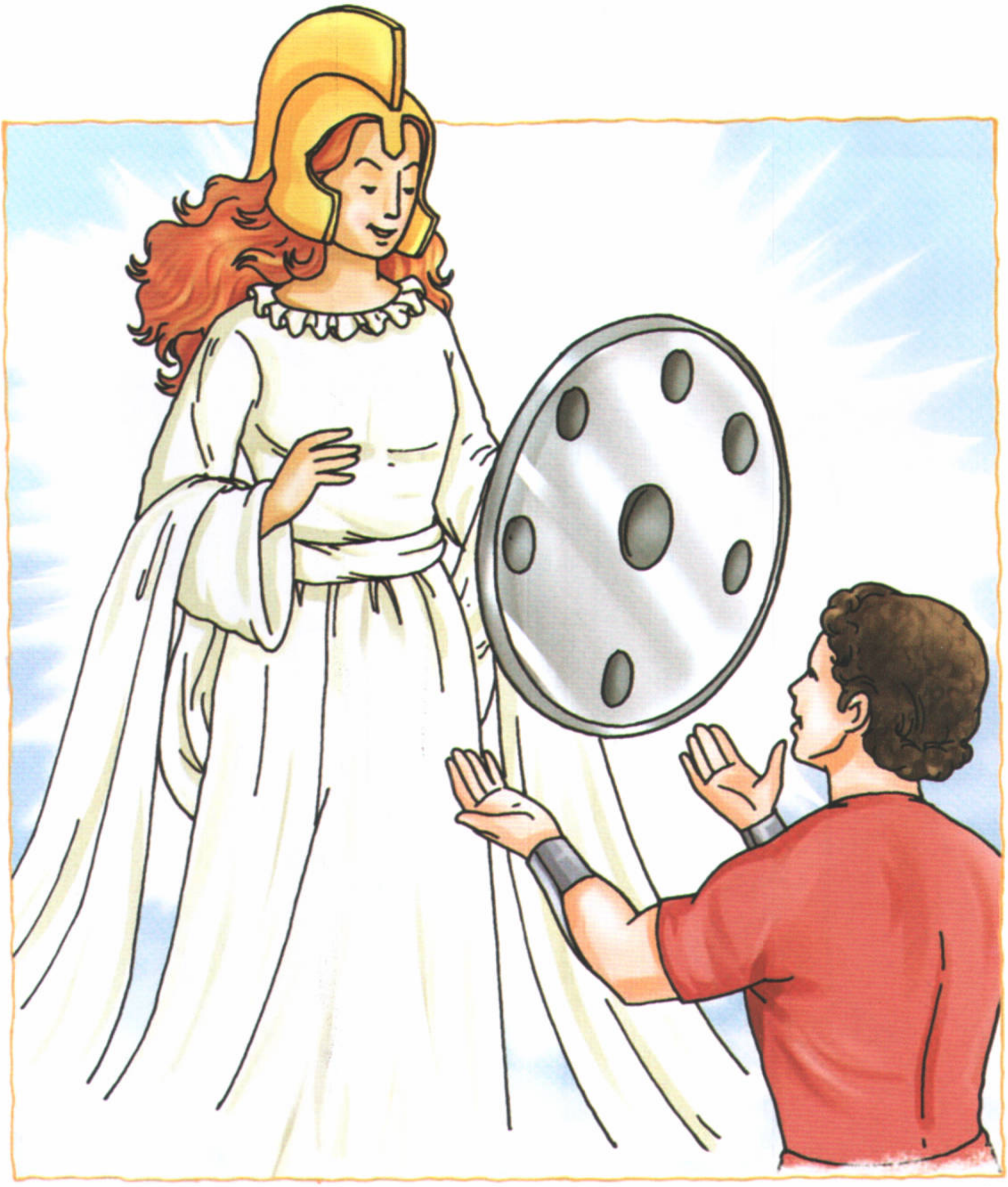
وَدارَتِ الأَيَّامُ، وَتَولَّى شَخْصٌ يُدْعَى (بُرْهَانَ) حُكْمَ البِلادِ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ مَلِكاً شرِّيراً وَظَالِماً، وَفي أَحَدِ الأَيَّامِ رَأى ذَلِكَ المَلِكُ (دَالِيَا) وَرَغِبَ فِي أَنْ يَتَّخِذَهَا زَوْجَةً لَهُ، وَلَكِنَّ (دَالِيَا) لَمْ تَرْغَبْ فِي الزَّوَاجِ مِنْ ذَلِكَ الرَّجُلِ الشِّرِّيْرِ، عَلَى الرَّغْمِ مِنَ العَيْشِ الرَّغِيْدِ الَّذِي تَتَّسِمُ بِهِ حَيَاةُ القُصُوْرِ، فَغَضِبَ المَلِكُ لِذَلِكَ غَضَباً شَدِيْداً، وَاسْتَمَرَّ بِمُضَايَقَةِ (دَالِيَا) عَلَى مَرِّ الأَيَّامِ لِإِجْبَارِهَا عَلَى الزَّوَاجِ مِنْهُ، غَيْرَ أَنَّ ذَلِكَ لَمْ يَزِدْ (دَالِيَا) إِلَّا إِصْرَاراً عَلَى مَوْقِفِهَا الرَّافِضِ لِذَلِكَ الزَّوَاجِ، كَمَا أَنَّ ابْنَهَا (فَارِساً) أَصْبَحَ شَاباً قَوِيّاً مَفْتُوْلَ العَضَلَاتِ، وَقَدْ أَصْبَحَ بِوُسْعِهِ الآنَ أَنْ يُدَافِعَ عَنْهَا فِي أَيِّ وَقْتٍ، وَأَنْ يَحْمِيَهَا مِنْ أَيِّ خَطَرٍ، إِلَّا أَنَّ المَلِكَ أَدْرَكَ سِرَّ قُوَّتِهَا؛ لِذَا قَرَّرَ التَّخَلُّصَ مِنْ (فَارِسٍ) أَوَّلاً.

وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ اسْتَدْعَى المَلِكُ (فَارِساً)، وَقَالَ لَهُ: «لَقَدْ سَمَحْتُ لَكَ بِالبَقَاءِ فِي جَزِيْرَتِي مُنْذُ اليَوْمِ الَّذِي وُلِدْتَ فِيْهِ، وَمُكَافَأَةً لِمَعْرُوْفِي أَطْلُبُ مِنْكَ أَنْ تَأْتِيَنِي بِرَأْسِ الغُوْلَةِ (مِيْمُوْنَةَ)، وَأَلَّا تَعُوْدَ قَبْلَ أَنْ تُنَفِّذَ مَا أَمَرْتُكَ بِهِ».

ثُمَّ اكْتَشَفَ (فَارِسٌ) أَنَّ المَلِكَ يُخَطِّطُ لِلتَّخَلُّصِ مِنْهُ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ شَابّاً شُجَاعاً، وَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَحْمِيَ وَالِدَتَهُ مِنْ شَرِّ ذَلِكَ المَلِكِ، لِذَا وَدَّعَ أُمَّهُ وَالأَلَمُ يَعْتَصِرُ قَلْبَهُ، ثُمَّ انْطَلَقَ لِتَنْفِيْذِ تِلْكَ المُهِمَّةِ.

كَانَتِ الغُوْلَاتُ الثَّلَاثُ مِنْ أَبْشَعِ الوُحُوْشِ عَلَى وَجْهِ البَسِيْطَةِ، إِذْ كَانَ الشَّرُّ وَالسُّمُّ يَتَطَايَرُ مِنْهُنَّ، وَكَانَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ رَأْسُ امْرَأَةٍ، وَجَسَدُ وَحْشٍ، وَلَا يُمْكِنُ





لِأَيِّ سَيْفٍ أَنْ يَنْفُذَ فِيهِنَّ؛ لِأَنَّ أَجْسَادَهُنَّ كَانَتْ تَكْسُوهَا حَرَاشِفُ نُحَاسِيَّةٌ وَحَدِيدِيَّةٌ، كَمَا كَانَتْ لَهُنَّ أَنْيَابٌ بَدَلاً مِنَ الأَسْنَانِ، إِضَافَةً إِلَى مَخَالِبِهِنَّ الَّتِي كَانَتْ حَادَّةً وَطَوِيلَةً، وَبَدَلاً مِنَ الشَّعْرِ كَانَتِ الأَفَاعِي تَتَلَوَّى فَوْقَ رُؤُوسِهِنَّ، وَتَمُدُّ أَلْسِنَتَهَا المَشْقُوقَةَ عِنْدَ اقْتِرَابِ أَيِّ شَخْصٍ مِنْهُنَّ، وَأَسْوَأُ مِنْ ذَلِكَ نَظَرَاتُهُنَّ البَارِدَةُ الَّتِي تَمْلَؤُهَا الكَرَاهِيَةُ، وَالَّتِي تُحَوِّلُ أَيَّ شَخْصٍ يَنْظُرُ إِلَى أَعْيُنِهِنَّ إِلَى حَجَرٍ.

أَخَذَ (فَارِسٌ) يَدْعُو، وَيَبْتَهِلُ إِلَى اللهِ لِمُسَاعَدَتِهِ فِي مِحْنَتِهِ، فَظَهَرَ لَهُ فِي الحَالِ شُعَاعٌ مِنَ النُّورِ، بَدَتْ مِنْ خِلَالِهِ امْرَأَةٌ فَاتِنَةٌ تَرْتَدِي أَثْوَاباً بَيْضَاءَ طَوِيلَةً، وَعَلَى رَأْسِهَا خُوذَةٌ لَامِعَةٌ، وَتَحْمِلُ دِرْعاً بِيَدِهَا، لَقَدْ كَانَتْ تِلْكَ الحَكِيمَةَ (أُمَيْمَةَ)، الَّتِي خَاطَبَتْهُ قَائِلَةً: «خُذْ هَذَا الدِّرْعَ يَا (فَارِسُ)، إِنَّهُ دِرْعٌ مَصْقُولٌ جِدّاً، حَتَّى إِنَّهُ لَيَبْدُو كَمِرْآةٍ لِلنَّاظِرِينَ، لِذَا لَنْ تَحْتَاجَ إِلَى النَّظَرِ إِلَى الغُولَةِ مُبَاشَرَةً، بَلْ يُمْكِنُكَ أَنْ تُشَاهِدَ صُورَتَهَا المُنْعَكِسَةَ فَوْقَ هَذَا الدِّرْعِ، ثُمَّ عَلَيْكَ أَنْ تَذْبَحَهَا دُونَ أَنْ تَنْظُرَ إِلَيْهَا».



وَهَكَذَا عَادَ الأَمَلُ إِلَى قَلْبِ (فَارِسٍ)، إِلَّا أَنَّ الشُّكُوْكَ بَدَأَتْ تُسَاوِرُهُ مِنْ جَدِيْدٍ، إِذْ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يَنْفُذَ سَيْفُهُ مِنَ الحَرَاشِفِ المَعْدِنِيَّةِ الَّتِي تُغَطِّي جَسَدَ الغُوْلَةِ؟

وَفِي تِلْكَ اللَّحْظَةِ ظَهَرَ رَجُلٌ أَمَامَهُ يَرْتَدِي خُفَّيْنِ مُجَنَّحَيْنِ، وَيَحْمِلُ سَيْفاً يَتَوَهَّجُ كَالنَّارِ فِي يَدِهِ، إِنَّهُ الحَكِيْمُ (عُطَارِدُ) الَّذِي أَرْسَلَتْهُ العِنَايَةُ الإِلَهِيَّةُ لِمُسَاعَدَتِهِ، وَفَجْأَةً تَكَلَّمَ (عُطَارِدُ) قَائِلاً: «خُذْ سَيْفِي هَذَا وَاسْتَعِنْ بِهِ»، فَإِنَّ العِنَايَةَ الإِلَهِيَّةَ تَقِفُ إِلَى جَانِبِ المُخْلِصِيْنَ وَالصَّادِقِيْنَ وَالشُّجْعَانِ مِنَ الرِّجَالِ.

وَهُنَا صَاحَتِ الحَكِيْمَةُ (أُمَيْمَةُ): «وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْكَ أَوَّلاً أَنْ تَبْحَثَ عَنِ العَجَائِزِ الأَخَوَاتِ الثَّلَاثِ، وَأَنْ تُجْبِرَهُنَّ عَلَى إِرْشَادِكَ إِلَى مَكَانِ جَزِيْرَةِ الغُوْلَاتِ».

فَانْطَلَقَ (فَارِسٌ) مَعَ (عُطَارِدَ)، وَبَعْدَ أَنْ قَطَعَا شَوْطاً طَوِيْلاً فِي السَّفَرِ وَالتَّرْحَالِ وَصَلَا إِلَى أَرْضٍ قَاحِلَةٍ تَقَعُ عَلَى شَاطِئٍ مَهْجُوْرٍ، وَهُنَاكَ وَجَدَا السَّاحِرَاتِ الثَّلَاثَ اللَّوَاتِي كُنَّ يَنْظُرْنَ بِعَيْنٍ وَاحِدَةٍ فَقَطْ يَتَبَادَلْنَهَا بَيْنَهُنَّ، بِحَيْثُ تُثَبِّتُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُنَّ العَيْنَ فِي مَحْجِرِهَا وَسَطَ جَبْهَتِهَا.

وَعِنْدَمَا وَصَلَ (فَارِسٌ) إِلَيْهِنَّ كُنَّ يَتَشَاجَرْنَ حَوْلَ دَوْرِ مَنْ مِنْهُنَّ فِي الحُصُوْلِ عَلَى العَيْنِ، فَانْتَهَزَ (فَارِسٌ) تِلْكَ الفُرْصَةَ، وَانْتَزَعَ العَيْنَ مِنْهُنَّ بِسُرْعَةٍ خَاطِفَةٍ، وَحِيْنَمَا أَدْرَكْنَ أَنَّ العَيْنَ لَمْ تَعُدْ بِحَوْزَتِهِنَّ تَوَقَّفْنَ عَنِ الشِّجَارِ.

وَعِنْدَهَا صَرَخَ (فَارِسٌ): «لَقَدْ أَصْبَحَتْ عَيْنُكُنَّ بِحَوْزَتِي، وَلَنْ أُعِيْدَهَا إِلَيْكُنَّ قَبْلَ أَنْ تُخْبِرْنَنِي عَنْ مَكَانِ جَزِيْرَةِ الغُوْلَاتِ».

سَادَ هَرْجٌ وَمَرْجٌ بَيْنَ الغُوْلَاتِ اللَّوَاتِي غَضِبْنَ أَشَدَّ الغَضَبِ مِنْ فَعْلَةِ (فَارِسٍ)، لَكِنَّهُنَّ اسْتَسْلَمْنَ فِي النِّهَايَةِ، وَقَرَّرْنَ البَوْحَ لَهُ، وَحَدَّدْنَ لَهُ مَكَانَ بَعْضِ الحُوْرِيَّاتِ اللَّوَاتِي يُمْكِنُهُنَّ أَنْ يُقَدِّمْنَ لَهُ خُوْذَةً وَخُفّاً مُجَنَّحاً وَجِرَاباً سِحْرِيّاً، بِحَيْثُ يُمْكِنُ لِتِلْكَ الأَشْيَاءِ أَنْ تُخْفِيَهُ عَنِ الأَعْيُنِ، وَمِنْ ثَمَّ يُمْكِنُ لِتِلْكَ الحُوْرِيَّاتِ أَنْ يُرْشِدْنَهُ إِلَى مَكَانِ جَزِيْرَةِ الغُوْلَاتِ.

تَمَكَّنَ (فَارِسٌ) مِنَ الوُصُوْلِ إِلَى الحُوْرِيَّاتِ اللَّوَاتِي مَنَحْنَهُ خُوْذَةً وَجِرَاباً سِحْرِيّاً وَخُفّاً مُجَنَّحاً سَاعَدَهُ عَلَى التَّحْلِيْقِ فِي الهَوَاءِ.



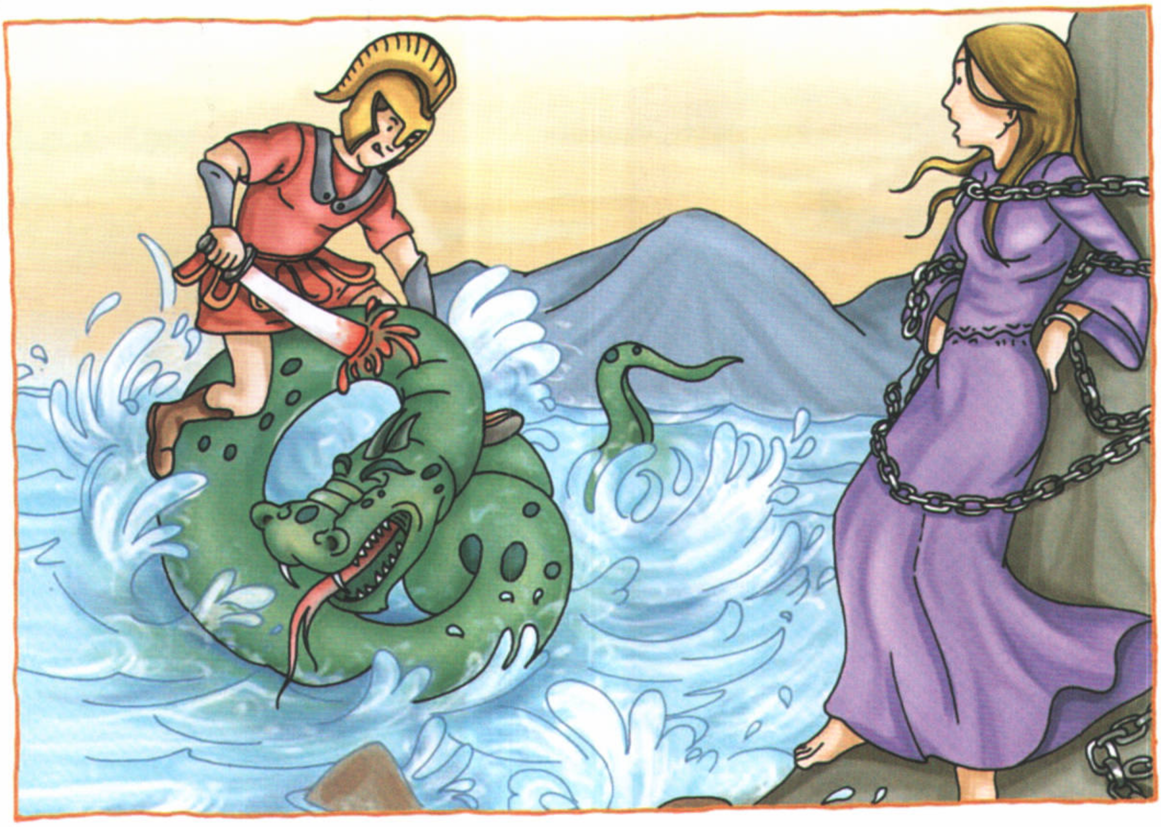
وَلَقَدْ رَافَقَهُ (عُطارِدُ) في رِحْلَتِهِ تِلْكَ، فَوَصَلا أَخيراً إِلَى سَاحِلٍ صَخْرِيٍّ، وَذَلِكَ بَعْدَ اتِّبَاعِهِمَا إِرْشَادَاتِ الحُورِيَّاتِ بِدِقَّةٍ، وَهُنَاكَ كَانَتِ الصُّخُورُ العُنْصُرَ الوَحِيْدَ المُنْتَشِرَ فَوْقَ ذَلِكَ السَّاحِلِ، وَهَذَا مَا جَعَلَ مِنْ تِلْكَ الجَزِيْرَةِ مَلْجَأً لِلْغُوْلاتِ.

وَفَجْأَةً، سَمِعَ (فَارِسٌ) صَوْتاً بِالقُرْبِ مِنْهُ يَقُوْلُ: «احْذَرْ! وَتَذَكَّرْ أَلَّا تَنْظُرَ إِلَّا مِنْ خِلَالِ دِرْعِكَ»، لَقَدْ كَانَ ذَلِكَ صَوْتَ الحَكِيْمَةِ (أُمَيْمَةَ)، الَّتِي وَصَلَتْ إِلَى الجَزِيْرَةِ لِتُقَدِّمَ النُّصحَ وَالإِرْشَادَ لِـ(فَارِسٍ) في سَاعَاتِ الضِّيْقِ.

وَعِنْدَ سَمَاعِ (فَارِسٍ) ذَلِكَ نَظَرَ إِلَى دِرْعِهِ، فَرَأَى مَشْهَداً مُرْعِباً جَعَلَهُ يَرْتَجِفُ خَوْفاً، فَقَدْ شَاهَدَ الغُوْلاتِ وَهُنَّ يَنَمْنَ نَوْماً عَمِيْقاً، أَمَّا حَرَاشِفُهُنَّ فَكَانَتْ تَلْمَعُ تَحْتَ أَشِعَّةِ الشَّمْسِ، كَمَا كَانَتْ مَخَالِبُهُنَّ مُنْفَرِجَةً وَكَأَنَّهُنَّ عَلَى أَتَمِّ اسْتِعْدَادٍ لِلْهُجُوْمِ عَلَى الضَّحِيَّةِ، وَظَهَرَتْ كَذَلِكَ الأَفَاعِي وَهِيَ تَتَلَوَّى وَتَفِحُّ فَوْقَ رُؤُوْسِهِنَّ.

وَأَثْنَاءَ مُرَاقَبَتِهِ ذَلِكَ المَشْهَدَ المُرِيْعَ مِنْ خِلَالِ دِرْعِهِ، لَاحَظَ (فَارِسٌ) حَرَكَةً صَدَرَتْ عَنْ إِحْدَى الغُوْلَاتِ، فَأَخْبَرَتْهُ (أُمَيْمَةُ) بِأَنَّ مَنْ تَحَرَّكَتْ هِيَ (مَيْمُوْنَةُ)، فَلَمْ يُضِعْ (فَارِسٌ) وَقْتاً في التَّفْكِيْرِ، بَلْ غَرَزَ سَيْفَهُ في جَسَدِهَا، وَجَزَّ رَقَبَتَهَا، ثُمَّ أَمْسَكَ بِالرَّأْسِ المَقْطُوْعِ بِخِفَّةٍ، وَوَضَعَهُ دَاخِلَ الجِرَابِ الَّذِي بِحَوْزَتِهِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ نَهَضَ وَاقِفاً، وَاسْتَعَادَ أَنْفَاسَهُ قَبْلَ أَنْ تَتَمَكَّنَ الغُوْلَتَانِ البَاقِيَتَانِ مِنْ تَوْجِيْهِ أَيِّ ضَرْبَةٍ إِلَيْهِ.





وَهَكَذا نَجَحَ (فَارِسٌ) في المُهِمَّةِ الَّتِي أَتَى مِنْ أَجْلِهَا، فَقَفَلَ عَائِداً إِلَى بِلادِهِ بَعْدَ أَنْ شَكَرَ (أُمَيْمَةَ) وَ(عُطَارِدَ) عَلَى مُسَاعَدَتِهِمَا لَهُ.

وَفي طَرِيقِ العَوْدَةِ اضْطُرَّ (فَارِسٌ) إِلَى المُرُورِ بِالحَبَشَةِ، وَعِنْدَمَا وَصَلَ إِلَى هُنَاكَ عَلِمَ بِوُجُودِ وَحْشٍ يُخِيفُ النَّاسَ فِي تِلْكَ البِلَادِ، وَيُهَاجِمُ الحَيَوَانَاتِ وَالنَّاسَ، وَيُدَمِّرُ قُرىً بِأَكْمَلِهَا، وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ مَلِكَةَ الحَبَشَةِ كَانَتْ قَدِ ارْتَكَبَتْ خَطِيئَةَ الغُرُورِ وَالتَّكَبُّرِ، إِذْ كَانَتْ تَتَفَاخَرُ بِأَنَّهَا أَجْمَلُ مِنْ حُورِيَّاتِ البَحْرِ، لِذَا فَقَدِ ابْتَلَى اللهُ تِلْكَ القَرْيَةَ بِذَلِكَ الوَحْشِ الَّذِي أَخَذَ يُدَمِّرُهَا عِقَاباً عَلَى غُرُورِ تِلْكَ المَلِكَةِ، وَلَنْ يَكُفَّ هَذَا الوَحْشُ عَنِ التَّدْمِيرِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تُضَحِّيَ المَلِكَةُ بِأَعَزِّ مَا لَدَيْهَا، وَهُوَ ابْنَتُهَا (آمَالٌ).

لِذَا أَخَذَ سُكَّانُ الحَبَشَةِ تِلْكَ الفَتَاةَ المِسْكِينَةَ، وَقَيَّدُوهَا بِالسَّلَاسِلِ، وَرَبَطُوهَا إِلَى صَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ، فَكَانَ وَالِدَاهَا يَنْظُرَانِ إِلَيْهَا دُونَ أَنْ يَسْتَطِيعَا تَقْدِيمَ أَيِّ مُسَاعَدَةٍ لَهَا، كَمَا لَمْ يَبْذُلْ خَطِيبُهَا (حَازِمٌ) أَيَّ جُهْدٍ لِإِنْقَاذِ حَيَاتِهَا.

وَفي تِلْكَ الأَثْنَاءِ سُمِعَ صَوْتٌ مُجَلْجِلٌ دَاخِلَ الأَمْوَاجِ، ظَهَرَ بَعْدَهُ ذَلِكَ الوَحْشُ الضَّخْمُ وَسْطَ البَحْرِ، وَهَكَذَا ضَاعَتْ صَرَخَاتُ الذُّعْرِ الَّتِي أَطْلَقَتْهَا (آمَالُ) فِي الجَلَبَةِ الَّتِي أَحْدَثَهَا الصَّوْتُ المُرْعِبُ الصَّادِرُ عَنْ ذَلِكَ الوَحْشِ.

وَفي تِلْكَ اللَّحْظَةِ وَصَلَ (فَارِسٌ) إِلَى مَسْرَحِ الأَحْدَاثِ لِيُؤَدِّيَ مُهِمَّتَهُ سَرِيعاً بَعْدَمَا شَاهَدَ الفَتَاةَ وَهِيَ مُقَيَّدَةٌ إِلَى الصُّخُورِ، وَالوَحْشُ يُحَاوِلُ الاقْتِرَابَ مِنْهَا، وَهُنَا بَاغَتَهُ (فَارِسٌ) بِطَعْنَةٍ مِنْ سَيْفِهِ أَسْفَلَ رَقَبَتِهِ، وَأَتْبَعَهَا بِطَعْنَاتٍ أُخْرَى، فَتَمَكَّنَ مِنْ قَتْلِهِ بَعْدَ صِرَاعٍ دَامٍ.

وَهُنا صَدَحَتْ حَناجِرُ النَّاسِ بِالمَديحِ وَالثَّناءِ، كَما أَخَذَ النَّاسُ يُنادُوْنَ بِاسْمِ المُنْتَصِرِ (فارِسٍ) الَّذي تَوَجَّهُ إِلَيْهِ المَلِكُ وَالمَلِكَةُ بِالشُّكْرِ مِنْ أَعْماقِ قَلْبَيْهِما، ثُمَّ عَرَضا عَلَيْهِ الزَّواجَ مِنِ ابْنَتِهِما لِقاءَ شَجاعَتِهِ.

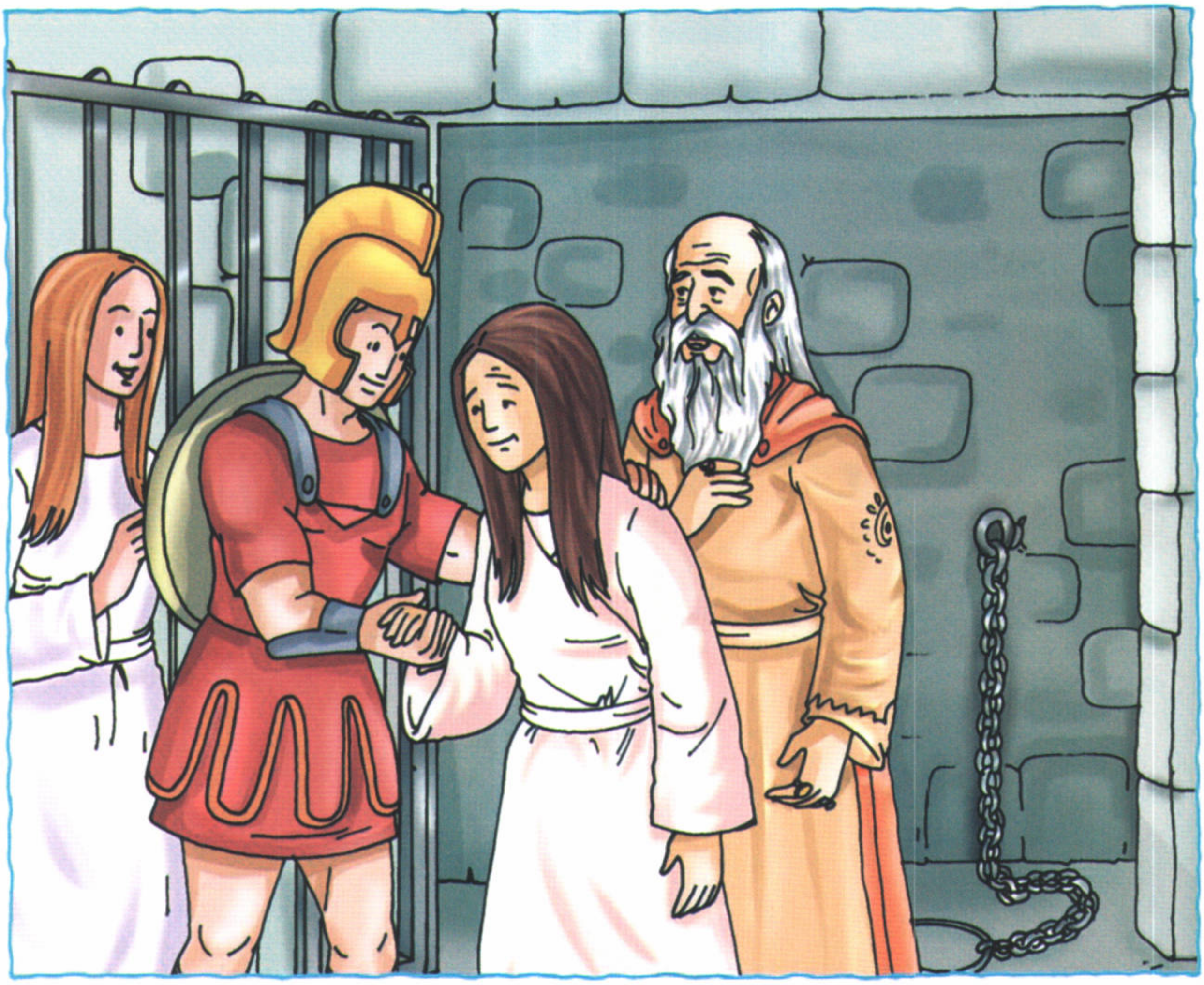
إِلَّا أَنَّ خَطِيْبَها (حَازِماً) لَمْ يُعْجِبْهُ ذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ مَوْعُوْداً بِالزَّواجِ مِنْها، فَصاحَ بِهِ المَلِكُ: «أَيْنَ كُنْتَ أَنْتَ عِنْدَما كَانَتِ ابْنَتِي مُقَيَّدَةً لِتُقَدَّمَ قُرْباناً لِذَلِكَ الوَحْشِ؟ إِنَّ مَنْ يُهْمِلْ واجِباتِهِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَنازَلَ عَنْ حُقُوْقِهِ أَيْضاً، وَلِذَلِكَ لَنْ تَكُوْنَ (آمالُ) لَكَ».

وَهُنا جُنَّ جُنُوْنُ (حَازِمٍ) وَقَرَّرَ قَتْلَ (فارِسٍ)، فَاسْتَلَّ رُمْحَهُ بِسُرْعَةٍ، وَحاوَلَ ضَرْبَهُ بِهِ، إِلَّا أَنَّ (فارِساً) تَمَكَّنَ مِنَ الابْتِعادِ عَنْ طَعْنَتِهِ بِرَشاقَتِهِ المَعْهُوْدَةِ، فَجَمَعَ لَهُ (حَازِمٌ) أَتْباعَهُ في مُحاوَلَةٍ مِنْهُ لِهَزِيْمَتِهِ، وَلَقَدْ كَانَ عَدَدُ هَؤُلَاءِ الأَتْباعِ كَبِيْراً، وَلَمْ يَعُدْ أَمامَ (فارِسٍ) سِوَى فُرْصَةٍ ضَئِيْلَةٍ لِلتَّغَلُّبِ عَلَيْهِمْ، فَصَرَخَ فِيْهِمْ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: «إِنْ كَانَ بَيْنَكُمْ صَدِيْقٌ لِي فَلْيُبْعِدْ أَنْظارَهُ عَنِّي»، فَأَطاعَهُ أَنْصارُهُ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يُدْرِكُوا سَبَبَ هَذا الطَّلَبِ، وَعِنْدَها رَفَعَ (فارِسٌ) رَأْسَ الغُوْلَةِ (مَيْمُوْنَةٍ) عالِياً، فَتَحَوَّلَ كُلُّ مَنْ نَظَرَ إِلَيْها إِلَى حَجَرٍ، سَواءٌ مَنْ كَانَ مِنْهُمْ يَرْفَعُ سَيْفَهُ، أَمْ كَانَ فاغِراً فاهُ، أَمْ مَنْ ظَهَرَتْ عَلَى وَجْهِهِ أَماراتُ الغَضَبِ.

وَهُنا سَعِدَ أَصْدِقاءُ (فارِسٍ) جَمِيْعاً بِما فَعَلَهُ، وَتَمَّ زِفافُ (فارِسٍ) وَ(آمالٍ)، ثُمَّ غادَرَ (فارِسٌ) مَعَ عَرُوْسِهِ مُبْحِراً إِلَى بِلادِهِ.

وَلَكِنْ طِيْلَةَ فَتْرَةِ غِيابِ (فارِسٍ) لَمْ يَكُفَّ المَلِكُ (بُرْهانُ) عَنْ مُضايَقَةِ (دالِيا) لِإِقْناعِها بِالزَّواجِ مِنْهُ،





وَعِنْدَمَا حَاوَلَ الصَّيَّادُ (زِيَادٌ) حِمَايَتَهَا، زَجَّ بِهِمَا سَوِيَّةً فِي غَيَاهِبِ الزَّنَازِيْنِ.

وَلِهَذَا اتَّجَهَ (فَارِسٌ) مِنْ فَوْرِهِ إِلَى القَصْرِ، فَلَمَّا رَآهُ (بُرْهَانُ) ارْتَبَكَ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَظُنُّ أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ مِنَ المَوْتَى.

إِلَّا أَنَّ المَلِكَ تَمَكَّنَ مِنِ اسْتِجْمَاعِ قُوَّتِهِ أَخِيْراً، ثُمَّ سَأَلَ (فَارِساً): «أَيْنَ رَأْسُ (مَيْمُوْنَةٍ)؟

فَأَجَابَهُ (فَارِسٌ): «إِنَّهُ هُنَاكَ، وَلَكِنْ أَيْنَ أُمِّي؟»

فَأَخَذَ (بُرْهَانُ) يُقَهْقِهُ سَاخِراً وَهُوَ يَقُوْلُ: «أَرِنِي الرَّأْسَ أَوَّلاً».

فَأَجَابَهُ (فَارِسٌ): «مِنَ الأَفْضَلِ لَكَ أَلَّا تَرَاهُ».

رَدَّ عَلَيْهِ المَلِكُ: «أَتُحَاوِلُ أَنْ تَخْدَعَنِي يَا هَذَا؟ إِذاً سَأَقْطَعُ رَأْسَكَ أَنْتَ أَيْضاً».

فَصَاحَ (فَارِسٌ) وَهُوَ يَحْمِلُ رَأْسَ (مَيْمُوْنَةٍ): «إِذاً سَأُرِيْكَ إِيَّاهُ إِنْ كَانَتْ هَذِهِ رَغْبَتَكَ» .

وَخِلَالَ ثَوَانٍ مَعْدُوْدَةٍ تَحَوَّلَ كُلُّ مَنْ فِي القَصْرِ إِلَى حِجَارَةٍ، وَهَكَذَا أَصْبَحَ كُلُّ مَنْ فِي القَصْرِ الرُّخَامِيِّ رُخَاماً أَيْضاً.

بَعْدَ ذَلِكَ تَوَجَّهَ (فَارِسٌ) إِلَى الزِّنْزَانَةِ لِإِطْلَاقِ سَرَاحِ وَالِدَتِهِ، ثُمَّ نَصَّبَ (زِيَاداً) مَلِكاً عَلَى الجَزِيْرَةِ، لِيُبْحِرَ بَعْدَ ذَلِكَ مَعَ زَوْجِهِ وَوَالِدَتِهِ إِلَى بِلَادٍ جَدِيْدَةٍ تَعْشَقُ الحُرِّيَّةَ.

مَهامُّ (هِرَقْلَ)

يُحكَى أَنَّ رَجُلاً يُدْعَى (هِرَقْل) يَعِيْشُ فِي بِلَادِ الإِغْرِيْقِ، كَانَ يَتَمَتَّعُ بِقُوَّةٍ جَسَدِيَّةٍ هَائِلَةٍ، حَيْثُ اشْتُهِرَ بِمآثِرِهِ البُطُوْلِيَّةِ، وَلَمْ يَكُنْ هَذَا الرَّجُلُ يَتَمَتَّعُ بِالقُوَّةِ الجَسَدِيَّةِ فَقَطْ، بَلْ كَانَ ذَكَاؤُهُ حَادّاً أَيْضاً، وَقَدْ تَجَلَّى ذَكَاؤُهُ فِي شَجَاعَتِهِ وَإِقْدَامِهِ.

وَفِي أَحَدِ الأَيَّامِ حَلَمَ (هِرَقْل) بِأَنَّهُ كَانَ يَسِيْرُ فِي أَحَدِ الدُّرُوْبِ، وَبَعْدَ مَسِيْرِهِ فَتْرَةً قَصِيْرَةً وَصَلَ إِلَى نُقْطَةٍ تَفَرَّعَ فِيْهَا الدَّرْبُ إِلَى طَرِيْقَيْنِ، فَحَارَ أَيَّ الطَّرِيْقَيْنِ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْلُكَ، ذَلِكَ أَنَّ أَحَدَهُمَا كَانَ وَاسِعاً وَمُمَهَّداً وَيُفْضِي إِلَى قُصُوْرٍ وَحَدَائِقَ غَنَّاءَ، وَعَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ تَقِفُ فَتَاةٌ عَابِثَةٌ أَخَذَتْ تُنَادِي (هِرَقْلَ) لِيَتْبَعَهَا فِي هَذَا الطَّرِيْقِ، الَّذِي يُمْكِنُهُ إِنْ سَلَكَهُ أَنْ يَعِيْشَ بِكَسَلٍ وَتَرَاخٍ.

أَمَّا الطَّرِيْقُ الثَّانِي فَكَانَ مُنْحَدِراً وَشَدِيْدَ الوُعُوْرَةِ، وَعَلَى أَحَدِ جَانِبَيْهِ وَقَفَتْ فَتَاةٌ عَيْنَاهَا تَبْعَثَانِ عَلَى الهُدُوْءِ وَالطُّمَأْنِيْنَةِ، وَأَخَذَتْ هَذِهِ الفَتَاةُ تَتَحَدَّثُ إِلَى (هِرَقْل) أَيْضاً،



فكَانَ مِمَّا قَالَتْهُ: «لَا يَغُرَّنَّكَ يَا (هِرَقْلُ) ما رَأَيْتَهُ، إِذْ رَغْمَ اِتِّسَاعِ الطَّرِيْقِ وَعَدَمِ وُعُوْرَتِهِ إِلَّا أَنَّ نَفْسَكَ سَتَعَافُ المتَعَ المَوْجُوْدَةَ فِيْهِ بِسُرْعَةٍ كَبِيْرَةٍ، وَلَكِنْ حِيْنَمَا تَسْلُكُ الطَّرِيْقَ الضَّيِّقَ وَالوَعْرَ سَتَسْتَمْتِعُ بِمَا حَقَّقْتَهُ مِنْ إِنْجَازٍ، لِأَنَّ الشُّجْعَانَ وَحْدَهُمْ يَسْلُكُوْنَ هَذَا الطَّرِيْقَ، وَفِي النِّهَايَةِ سَيَحْصُدُوْنَ جَزَاءَ عَمَلِهِمْ؛ لِأَنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ هِيَ مَا يُقَرِّبُ المَرْءَ مِنْ رَبِّهِ».

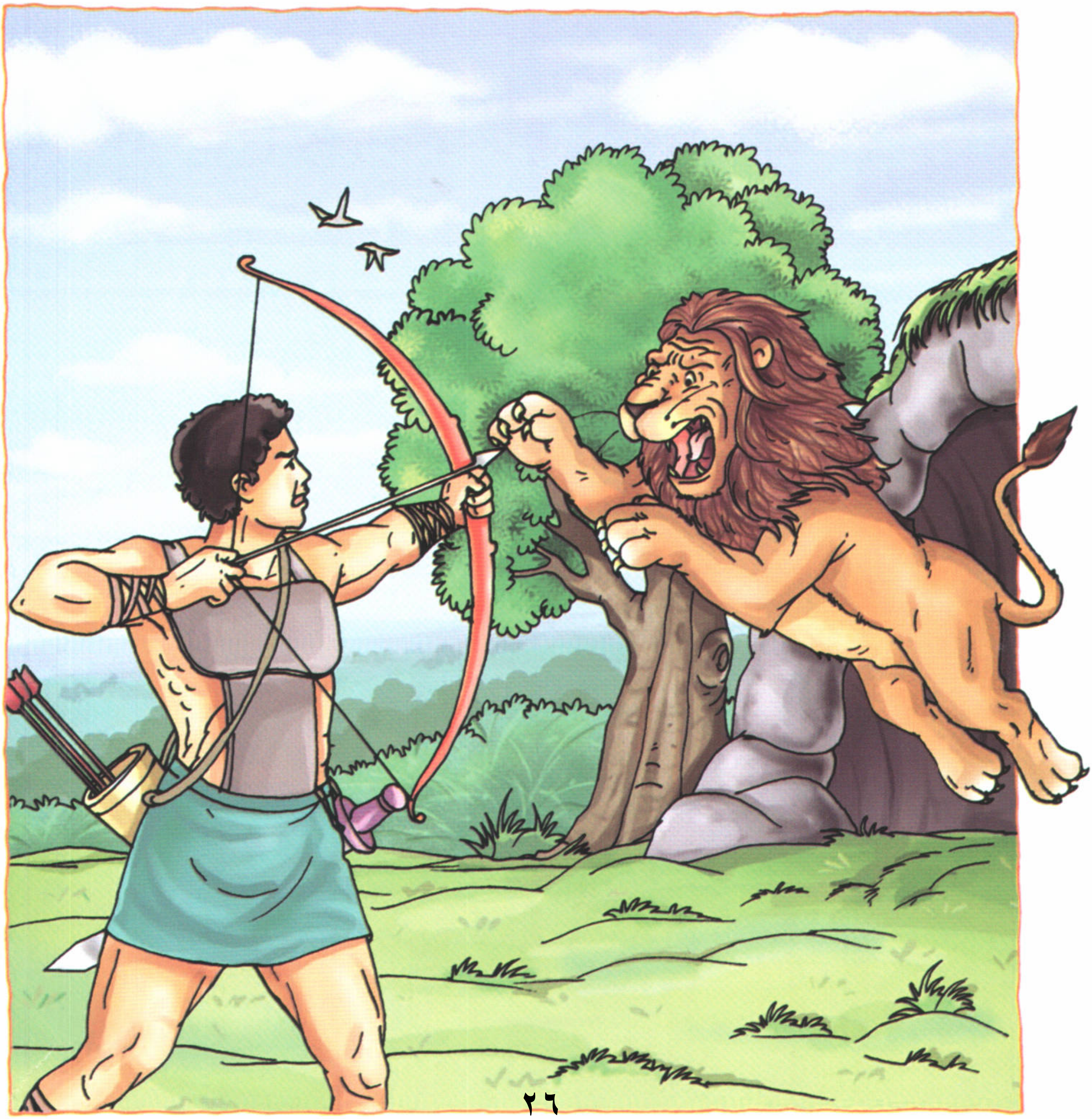
فَقَرَّرَ (هِرَقْلُ) فِي مَنَامِهِ أَنْ يُدِيْرَ ظَهْرَهُ لِلطَّرِيْقِ السَّهْلِ، وَأَنْ يَتْبَعَ تِلْكَ الفَتَاةَ عَبْرَ الطَّرِيْقِ الوَعْرِ.

وَلَقَدْ كَانَ لِـ(هِرَقْلَ) ابْنُ عَمٍّ يُدْعَى (أَمْجَدَ) يَكْبُرُهُ بِبِضْعَةِ أَيَّامٍ، وَكَانَ الأَخِيْرُ قَدْ نُصِّبَ مَلِكاً عَلَى البِلَادِ، وَعَلَى صِلَةِ القُرْبَى بَيْنَهُمَا، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يَنْبَغِي لِـ(هِرَقْلَ) إِطَاعَةُ أَوَامِرِ ابْنِ عَمِّهِ لِأَنَّهُ مَلِكٌ، بَيْدَ أَنَّ الأَخِيْرَ كَانَ يَهَابُ (هِرَقْلَ)، وَذَلِكَ لِقُوَّتِهِ الجَسَدِيَّةِ الهَائِلَةِ، لِذَا فَقَدْ وَكَلَ إِلَيْهِ مُعْظَمَ المَهَامِّ الخَطِيْرَةِ؛ لِأَنَّهُ كَانَ يَسْعَى لِلْقَضَاءِ عَلَيْهِ وَالتَّخَلُّصِ مِنْهُ.

وَلَقَدْ تَصَادَفَ ذَلِكَ مَعَ تَدْمِيْرِ أَسَدٍ مُفْتَرِسٍ القُرَى المُحِيْطَةَ بِأَحَدِ دُوْرِ العِبَادَةِ، فَأَمَرَ (أَمْجَدُ) (هِرَقْلَ) بِقَتْلِ ذَلِكَ الأَسَدِ، فَخَرَجَ (هِرَقْلُ) لِتَنْفِيْذِ تِلْكَ المُهِمَّةِ، فَكَانَ قَوْسُهُ وَسِهَامُهُ هِيَ كُلَّ مَا أَخَذَهُ لِلْقِيَامِ بِذَلِكَ، وَأَثْنَاءَ عُبُوْرِهِ لِتِلْكَ القُرَى الرِّيْفِيَّةِ تَمَكَّنَ (هِرَقْلُ) مِنِ اقْتِلَاعِ شَجَرَةِ بَلُّوْطٍ مِنْ جُذُوْرِهَا؛ لِأَنَّهُ قَرَّرَ أَنْ يَسْتَخْدِمَهَا هِرَاوَةً، أَمَّا فِي الرِّيْفِ فَلَمْ يَكُنْ أَحَدٌ يَجْرُؤُ عَلَى الخُرُوْجِ مِنْ



بَيْتِهِ، وَلِذَلِكَ بَدَتِ القُرَى خَالِيَةً مِنْ سُكَّانِهَا، وَهُنَاكَ جَلَسَ (هِرَقْلُ) يَنْتَظِرُ الأَسَدَ، وَبَعْدَ مُرُوْرِ فَتْرَةٍ طَوِيْلَةٍ مِنَ الزَّمَنِ رَآهُ وَهُوَ يَخْرُجُ مِنْ عَرِيْنِهِ، وَقَدْ كَانَ ذَلِكَ الأَسَدُ مَخْلُوْقاً شَرِساً يَزْأَرُ بِغَضَبٍ وَجُنُوْنٍ، لِذَا رَمَاهُ (هِرَقْلُ) بِأَحَدِ سِهَامِهِ، إِلَّا أَنَّ ذَلِكَ السَّهْمَ ارْتَدَّ عَنْ جِسْمِ الأَسَدِ الَّذِي بَدَا كَأَنَّ جِلْدَهُ مَكْسُوٌّ بِمَعْدِنٍ، وَتَكَرَّرَ الأَمْرُ مَعَ السَّهْمِ الثَّانِي، إِلَى أَنْ شَاهَدَ الأَسَدُ (هِرَقْلَ)، فَانْقَضَّ عَلَيْهِ مُزَمْجِراً، وَمُحَاوِلاً الوُصُوْلَ إِلَى رَقَبَتِهِ، إِلَّا أَنَّ (هِرَقْلَ) ضَرَبَهُ ضَرْبَةً مُبَاغِتَةً بِالهِرَاوَةِ الَّتِي كَانَتْ بِحَوْزَتِهِ، ثُمَّ أَمْسَكَ (هِرَقْلُ) الأَسَدَ مِنْ





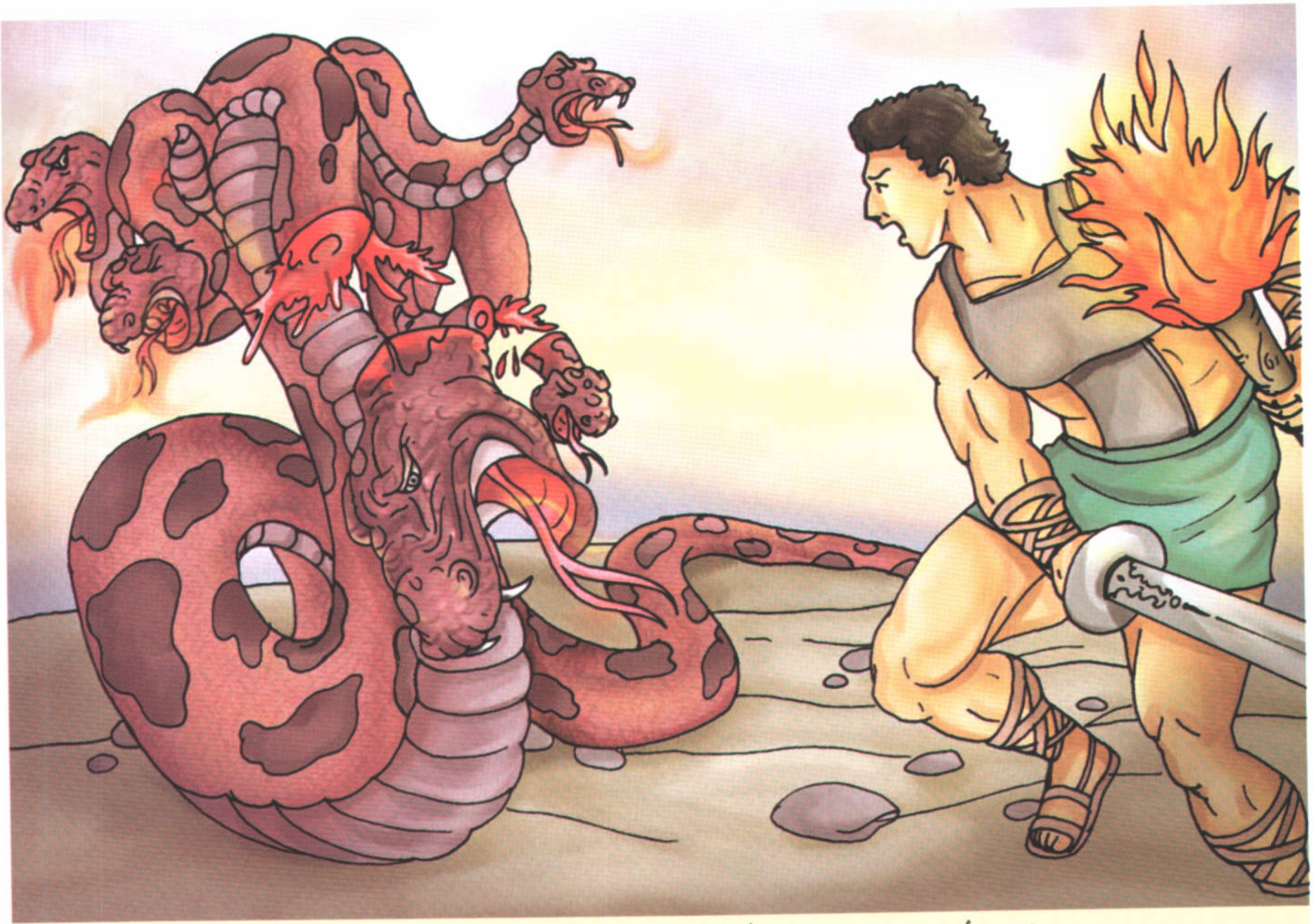
رَقبَتِهِ بِإِحْكَامٍ، وَذَبَحَهُ.

وَبِذلِكَ تَمَكَّنَ (هِرَقْلُ) مِنْ إِتْمَامِ مُهِمَّتِهِ الأُوْلَى، فَعَادَ إِلَى ابْنِ عَمِّهِ المَلِكِ (أَمْجَد) وَاضِعاً جِلْدَ الأَسَدِ عَلَى كَتِفَيْهِ، وَحَامِلاً رَأْسَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ.

وَقَدْ خَافَ (أَمْجَدُ) مِنَ الأَسَدِ المَذْبُوحِ أَيضاً لِشِدَّةِ جُبْنِهِ، ثُمَّ صَاحَ بِهِ قَائِلاً: «لَمْ يَكُنِ الأَسَدُ أَكْثَرَ مِنْ حَيَوانٍ، لِذَا عَلَيْكَ أَنْ تَذْهَبَ لِتَقْتُلَ الأُفْعُوَانِ».

فَوَافَقَ (هِرَقْلُ) عَلَى ذَلِكَ التَّحَدِّي أَيْضاً.

أَمَّا الأُفْعُوَانُ فَهُوَ حَيَّةٌ تَحْمِلُ سَبْعَةَ رُؤُوسٍ، أَحَدُهَا لا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ أَنْ يَقْتُلَهُ، وَلَقَدْ سَبَّبَ ذَلِكَ الأُفْعُوَانُ حَالَةً مِنَ الذُّعْرِ وَالهَلَعِ بَيْنَ السُّكَّانِ الَّذِيْنَ يَعِيشُونَ فِي قَرْيَةِ النُّوْرِ، وَمَنَعَتْهُمْ مِنْ جَلْبِ المَاءِ مِنَ اليَنْبُوْعِ الَّذِي كَانَ المَصْدَرَ الوَحِيْدَ لِلمِيَاهِ فِي تِلْكَ القَرْيَةِ، وَكَانَتْ تِلْكَ الحَيَّةُ تَعِيْشُ فِي مِنْطَقَةِ المُسْتَنْقَعَاتِ القَذِرَةِ، وَتَنْفُثُ سُمُوْمَهَا فِي الهَوَاءِ هُنَا وَهُنَاكَ.



وَحِيْنَمَا وَجَدَ (هِرَقْلُ) الأُفْعُوَانَ قَطَعَ -وَبِكُلِّ شَجَاعَةٍ- أَحَدَ رُؤُوْسِهِ، إِلَّا أَنَّهُ اِكْتَشَفَ أَنَّهُ كُلَّمَا قَطَعَ رَأْساً نَبَتَ رَأْسٌ آخَرُ مَكَانَهُ عَلَى الفَوْرِ، وَهَكَذَا بَاءَتْ جَمِيْعُ مُحَاوَلَاتِهِ تَقْطِيْعَ أَوْصَالِ الحَيَّةِ بِالفَشَلِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ تِلْكَ الأَفْعَى كَانَتْ تَتَحَوَّلُ إِلَى كَائِنٍ مُخِيْفٍ أَكْثَرَ، لِذَا عَمَدَ (هِرَقْلُ) فِي نِهَايَةِ المَطَافِ إِلَى إِشْعَالِ النَّارِ فِي جِذْعٍ مِنَ الخَشَبِ، ثُمَّ أَحْرَقَ الأَفْعَى كُلَّمَا قَطَعَ لَهَا رَأْساً، الأَمْرُ الَّذِي مَنَعَ ظُهُوْرَ الرُّؤُوْسِ مِنْ جَدِيْدٍ، وَفِي النِّهَايَةِ لَمْ يَعُدْ يَتَبَقَّى مِنَ الرُّؤُوْسِ التِّسْعَةِ لِلْحَيَّةِ سِوَى رَأْسٍ وَاحِدٍ وَهُوَ الرَّأْسُ الَّذِي لَا يُمْكِنُ لِأَحَدٍ قَتْلَهُ، فَفَكَّرَ (هِرَقْلُ) عَلَى عَجَلٍ، ثُمَّ قَطَعَ ذَلِكَ الرَّأْسِ، وَرَغْمَ أَنَّهُ لَمْ يَمُتْ إِلَّا أَنَّ (هِرَقْلَ) عَمَدَ إِلَى دَفْنِهِ تَحْتَ صَخْرَةٍ كَبِيْرَةٍ لِئَلَّا يَتَسَنَّى لَهُ الخُرُوْجُ مَرَّةً أُخْرَى.

بَعْدَ ذَلِكَ عَادَ (هِرَقْلُ) أَدْرَاجَهُ إِلَى اِبْنِ عَمِّهِ المَلِكِ الشِّرِّيْرِ الَّذِي لَمْ يَسْمَحْ لَهُ بِالخُلُوْدِ إِلَى الرَّاحَةِ وَالدَّعَةِ، لَكِنَّهُ قَرَّرَ هَذِهِ المَرَّةَ أَلَّا يَخْتَبِرَ قُوَّةَ (هِرَقْلَ)، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ قَدْ بَرْهَنَ عَلَى وُجُوْدِهَا فِي المَهَامِّ السَّابِقَةِ، وَلِذَلِكَ أَمَرَهُ أَنْ يَقُوْمَ بِعَمَلِيَّةِ مُطَارَدَةٍ.

فَقَدْ كَانَ لِـ(دَانَةَ) الحَكِيْمَةُ ظَبْيٌ سَرِيْعُ الجَرْيِ، إِلَى دَرَجَةِ أَنَّ أَمْهَرَ الصَّيَّادِيْنَ لَمْ يَتَمَكَّنُوا مِنَ الإِمْسَاكِ بِهِ، وَكَانَ كَثِيْراً مَا يَظْهَرُ عَلَى عَتَبَاتِ بَيْتِهَا.

وَهَكَذَا شَرَعَ (هِرَقْلُ) بِمُهِمَّتِهِ الرَّابِعَةِ، وَهِيَ القَبْضُ عَلَى ذَلِكَ الظَّبْيِ السَّرِيْعِ، فَعِنْدَمَا اقْتَرَبَ (هِرَقْلُ) مِنْ بَيْتِ الحَكِيْمَةِ (دَانَةَ) اخْتَبَأَ بَيْنَ الشُّجَيْرَاتِ، وَأَخَذَ يَنْتَظِرُ بِفَارِغِ الصَّبْرِ ظُهُوْرَ ذَلِكَ الظَّبْيِ، وَقَدْ طَالَ انْتِظَارُهُ إِلَى أَنْ ظَهَرَ الظَّبْيُ أَخِيْراً، وَقَدْ كَانَ فَائِقَ الجَمَالِ، إِذْ كَانَتْ عَيْنَاهُ فَاتِنَتَيْنِ وَمُتَيَقِّظَتَيْنِ فِي آنٍ مَعاً، وَعِنْدَهَا قَفَزَ (هِرَقْلُ) نَحْوَهُ فَهَرَبَ الظَّبْيُ بِسُرْعَةِ الرِّيْحِ، فَأَخَذَ (هِرَقْلُ) يُطَارِدُهُ إِلَى أَنْ شَعَرَ الظَّبْيُ بِالتَّعَبِ، فَهَرَبَ بِاتِّجَاهِ بَيْتِ (دَانَةَ) لِتَحْمِيَهُ، وَكَادَ (هِرَقْلُ) يُمْسِكُ بِهِ لَوْلَا أَنْ سَطَعَ ضَوْءُ القَمَرِ، وَمَلَأَ الفُسْحَةَ المَوْجُوْدَةَ أَمَامَهُ، وَهُنَاكَ وَقَفَتْ (دَانَةُ) قُبَالَتَهُ، وَقَالَتْ لَهُ: «دَعِ الظَّبْيَ وَشَأْنَهُ يَا (هِرَقْلُ)، إِنَّهُ مَخْلُوْقٌ لَطِيْفٌ، وَأَعِدُكَ بِأَنْ أُخْبِرَ المَلِكَ بِأَنَّكَ أَطْلَقْتَهُ بِأَمْرٍ مِنِّي».

نَظَرَ (هِرَقْلُ) إِلَى الحَكِيْمَةِ (دَانَةَ) الَّتِي بَدَتْ فَاتِنَةً بِثَوْبِهَا الأَبْيَضِ.



وَبَدَلاً مِنْ مُقارَعَةِ تِلْكَ المَخْلُوقاتِ اتَّجَهَ (هِرَقْل) نَحْوَ الجُرْفِ حَيْثُ تَبْنِي تِلْكَ الطُّيُوْرُ أَعْشاشَها، وَرَفَعَ دِرْعَهُ فَوْقَ رَأْسِهِ، وَبَدَأَ بِالطَّرْقِ عَلَيْهِ بِوَساطَةِ الهِراوَةِ الَّتِي يَحْمِلُها، فَفَزِعَتِ الطُّيُوْرُ مِنْ تِلْكَ الجَلَبَةِ، وَأَخَذَتْ تَخْفِقُ بِأَجْنِحَتِها مِنْ هَوْلِ المُفاجَأَةِ، وَهَكَذا أَخَذَتْ أَرْياشُها تَتَساقَطُ فَوْقَ الدِّرْعِ الَّذِي حَمَلَهُ (هِرَقْلُ)، وَتَرْتَدُّ عَنْهُ دُوْنَ أَنْ يُصابَ (هِرَقْل) بِأَيِّ أَذىً، وَسَرْعانَ ما غادَرَتْ تِلْكَ الطُّيُوْرُ الكَرِيْهَةُ المِنْطَقَةَ، وَلَمْ تَعُدْ إِلَيْها أَبَداً.

بَعْدَ ذَلِكَ كَلَّفَ المَلِكُ (هِرَقْل) بِمَهامَّ شاقَّةٍ تَتَطَلَّبُ الكَثِيْرَ مِنَ الوَقْتِ، لَكِنْ كانَ عَلَى (هِرَقْل) أَنْ يُنْجِزَها خِلالَ أَقْصَرِ وَقْتٍ مُمْكِنٍ، وَعَلَى رَأْسِ تِلْكَ المَهامِّ، تِلْكَ المُهِمَّةُ المُتَمَثِّلَةُ بِتَنْظِيْفِ بَعْضِ الحَظائِرِ القَذِرَةِ الَّتِي كانَ يَمْلِكُها المَلِكُ (أَدِيْبٌ) خِلالَ يَوْمٍ واحِدٍ فَقَطْ، إِذْ كانَ المَلِكُ (أَدِيْبٌ) قَدْ رَبَّى أَلْفَ ثَوْرٍ مُدَّةَ ثَلاثِيْنَ عاماً داخِلَ تِلْكَ الإِسْطَبْلاتِ، دُوْنَ أَنْ يُنَظِّفَها أَحَدٌ طِيْلَةَ تِلْكَ المُدَّةِ، وَلِهَذا ظَهَرَتْ جِبالٌ مِنَ الرَّوْثِ فِي تِلْكَ الحَظائِرِ، إِلَّا أَنَّ (هِرَقْل) تَمَكَّنَ مِنْ أَداءِ تِلْكَ المُهِمَّةِ عَبْرَ تَمْرِيْرِ مِياهِ نَهْرَيْنِ داخِلَ تِلْكَ الحَظائِرِ، ما ساعَدَ عَلَى إِزالَةِ الرَّوْثِ، أَمَّا المُهِمَّةُ السَّابِعَةُ فَتَمَثَّلَتْ بِاسْتِعادَةِ الثَّوْرِ الهائِجِ الَّذِي يَمْلِكُهُ (أَمْجَدُ)، وَقَدْ تَمَكَّنَ (هِرَقْلُ) مِنْ إِعادَتِهِ إِلَيْهِ بِكُلِّ سُهُوْلَةٍ، وَبِذَلِكَ وَصَلَ (هِرَقْلُ) إِلَى المُهِمَّةِ التَّالِيَةِ المُتَمَثِّلَةِ بِالإِمْساكِ بِالحِصانِ العَجِيْبِ المُرْعِبِ الَّذِي كانَ يَأْكُلُ لُحُوْمَ البَشَرِ، أَمَّا المُهِمَّةُ التَّاسِعَةُ فَتَجَلَّتْ بِإِعادَةِ حِزامِ مَلِكَةِ قَبِيْلَةِ النِّساءِ، وَهِيَ قَبِيْلَةٌ مِنَ النِّسْوَةِ الشَّدِيْداتِ اللَّواتِي لَمْ يُهْزَمْنَ فِي مَعْرَكَةٍ قَطُّ، إِلَّا أَنَّ (هِرَقْل) نَجَحَ فِي إِنْجازِ تِلْكَ المُهِمَّةِ أَيْضاً، وَمِنْ ثَمَّ كانَ عَلَيْهِ مُجابَهَةُ العِمْلاقِ (جَبْرٍ) الَّذِي كانَ يَتَمَتَّعُ بِثَلاثَةِ أَجْسامٍ وَثَلاثَةِ رُؤُوْسٍ وَسِتَّةِ أَذْرُعٍ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَيْسَ بِوُسْعِ أَيِّ شَخْصٍ تَحَمُّلُ كُلِّ ذَلِكَ، ما عَدا (هِرَقْل).



وَهَكَذا، وَمَعَ كُلِّ مُهِمَّةٍ كانَ (أَمْجَدُ) يَزْدادُ حَنَقاً وَغَضَباً لِشُعُوْرِهِ بِأَنَّهُ ما مِنْ مُهِمَّةٍ يُمْكِنُ أَنْ تَصْعُبَ عَلَى (هِرَقْل)، لِذا فَقَدْ أَوْكَلَ إِلَيْهِ المُهِمَّةَ الحادِيَةَ عَشْرَةَ، وَهِيَ إِحْضارُ ثَلاثِ تُفَّاحاتٍ مِنَ الحَدِيْقَةِ السِّحْرِيَّةِ الَّتِي لَمْ يَسْمَعْ أَحَدٌ بِمَكانِ وُجُوْدِها.

وَلِذَلِكَ اتَّجَهَ (هِرَقْل) غَرْباً، وَبَعْدَ أَنْ أَمْضَى وَقْتاً طَوِيْلاً فِي التَّرْحالِ مَرَّ بِبَعْضِ الحُوْرِيَّاتِ، سَأَلَهُنَّ عَنِ الطَّرِيْقِ لِلْوُصُوْلِ إِلَى تِلْكَ الحَدِيْقَةِ، فَأَخْبَرْنَهُ



بِأَنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَسْأَلَ حَكِيْمَ البِحَارِ، وَبَعْدَ رِحْلَةِ بَحْثٍ طَوِيْلَةٍ وَصَلَ (هِرَقْل) أَخِيْراً إِلَى الشَّاطِئِ، حَيْثُ يَجْلِسُ ذَلِكَ الحَكِيْمُ الَّذِي حَاوَلَ إِخَافَةَ (هِرَقْل) عَبْرَ اتِّخَاذِ هَيْئَاتٍ مُرْعِبَةٍ مُخْتَلِفَةٍ، بَيْدَ أَنَّهُ حِيْنَمَا رَأَى مِنْ شَجَاعَةِ (هِرَقْل) مَا رَآهُ أَخْبَرَهُ بِأَنَّ (أَطْلَس) وَهُوَ العِمْلَاقُ الَّذِي يَرْفَعُ الصُّخُوْرَ إِلَى الجِبَالِ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يُسَاعِدَهُ فِي الحُصُوْلِ عَلَى تِلْكَ التُّفَّاحَاتِ، وَبَعْدَ البَحْثِ عَنْ (أَطْلَس) فَتْرَةً لَيْسَتْ بِالقَصِيْرَةِ تَمَكَّنَ (هِرَقْل) مِنَ العُثُوْرِ عَلَيْهِ، وَقَدْ كَانَ عِمْلَاقاً ضَخْماً جِدّاً، حَتَّى إِنَّ رَأْسَهُ كَانَ يُلَامِسُ السُّحُبَ، إِذْ كَانَ يَقِفُ رَافِعاً يَدَيْهِ اللَّتَيْنِ تَحْمِلَانِ الصُّخُوْرَ، فَعَرَضَ عَلَيْهِ (هِرَقْل) مُسَاعَدَتَهُ فِي حَمْلِ تِلْكَ الصُّخُوْرِ مُقَابِلَ إِحْضَارِ التُّفَّاحَاتِ الذَّهَبِيَّاتِ لِـ(هِرَقْل)، فَوَافَقَ (أَطْلَس) عَلَى ذَلِكَ بِكُلِّ سُرُوْرٍ، وَبِذَلِكَ حَصَلَ (هِرَقْل) عَلَى التُّفَّاحَاتِ الذَّهَبِيَّاتِ.

إِلَّا أَنَّ المَلِكَ (أَمْجَد) الَّذِي لَا يَكِلُّ وَلَا يَمَلُّ فَكَّرَ أَخِيْراً بِمُهِمَّةٍ خَطِرَةٍ يُمْكِنُ أَنْ تُنْهِيَ حَيَاةَ (هِرَقْل)، فَطَلَبَ مِنْهُ الذَّهَابَ إِلَى العَالَمِ السُّفْلِيِّ حَيْثُ يَعِيْشُ الحَكِيْمُ (بَاهِر) لِيُحْضِرَ لَهُ الكَلْبَ المُرْعِبَ (مَسْرُوْراً) ذَا الرُّؤُوْسِ الثَّلَاثَةِ، وَبِمَا أَنَّ (هِرَقْل) كَانَ يَكْرَهُ الجُبْنَ وَالتَّخَاذُلَ، لِذَا فَقَدْ وَافَقَ عَلَى طَلَبِهِ بِلَا تَرَدُّدٍ.

وَبَعْدَ رِحْلَةٍ طَوِيْلَةٍ وَشَاقَّةٍ وَصَلَ (هِرَقْل) إِلَى بَوَّابَاتِ العَالَمِ السُّفْلِيِّ حَيْثُ يُسْمَحُ لِلْمَوْتَى فَقَطْ بِالدُّخُوْلِ، بَيْدَ أَنَّ الكَلْبَ (مَسْرُوْراً) سَمَحَ لِـ(هِرَقْل) بِالدُّخُوْلِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَسْمَحُ لِأَيِّ مَخْلُوْقٍ بِالخُرُوْجِ.

اِنْطَلَقَ (هِرَقْل) مُبَاشَرَةً إِلَى قَصْرِ الحَكِيْمِ (بَاهِر)، وَطَلَبَ مِنْهُ أَنْ يُعْطِيَهُ الكَلْبَ، فَدُهِشَ (بَاهِر) لِجَسَارَةِ (هِرَقْل) وَإِقْدَامِهِ، فَسَمَحَ لَهُ بِأَخْذِ الكَلْبِ إِنْ تَمَكَّنَ مِنْ هَزِيْمَتِهِ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَنَّ تِلْكَ مُهِمَّةٌ يَسِيْرَةٌ لِـ(هِرَقْل).

وَهَذَا مَا جَعَلَ (أَمْجَد) يَتَأَثَّرُ بِكُلِّ مَا فَعَلَهُ (هِرَقْل).

وَأَخِيْراً شَارَفَتْ رِحْلَةُ (هِرَقْل) عَلَى الأَرْضِ عَلَى الانْتِهَاءِ، فَقَدْ عَاشَ هَذَا الرَّجُلُ شُجَاعاً فَاعِلاً لِلْخَيْرِ وَمُطَهِّراً لِلْعَالَمِ مِنَ الشَّرِّ، وَفِي تِلْكَ الآوِنَةِ ظَهَرَتْ لَهُ الفَتَاةُ الَّتِي رَآهَا فِي مَنَامِهِ مَرَّةً أُخْرَى، وَقَالَتْ لَهُ: «تَذَكَّرْ يَا (هِرَقْل) مَا قُلْتُهُ لَكَ: إِنَّ السَّعَادَةَ تَأْتِي عِنْدَ التَّغَلُّبِ عَلَى المَصَاعِبِ، وَلَقَدْ كُنْتَ شُجَاعاً بِمَا فِيهِ الكِفَايَةِ، وَتَغَلَّبْتَ عَلَى كُلِّ مَا وَاجَهَكَ، لِذَا عَلَيْكَ الآنَ أَنْ تَنْتَقِلَ مَعِي إِلَى قِمَّةِ الجَبَلِ لِتَعِيْشَ مَعَ الحُكَمَاءِ لِأَنَّكَ أَثْبَتَّ بُطُوْلَةً حَقِيْقِيَّةً».

بُطُولَةُ الطَّائِرَةِ الوَرَقِيَّةِ الصَّغِيْرَةِ

صَرَخَتْ طَائِرَةٌ وَرَقِيَّةٌ صَغِيْرَةٌ: «لَا يُمْكِنُنِي أَنْ أَطِيْرَ» وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَى الطَّائِرَاتِ الأُخْرَى الَّتِي تُحَلِّقُ فَوْقَهَا فِي الأَثِيْرِ

«أَعْلَمُ أَنِّي لَابُدَّ أَنْ أَسْقُطَ إِذَا حَاوَلْتُ أَنْ أَطِيْرَ» صَاحَتْ بِهَا الطَّائِرَةُ الكُبْرَى: «حَاوِلِي.. جَرِّبِي فَقَطْ، وَسِيْرِي مَعَ الهَوَاءِ العَلِيْلِ!

وَإِلَّا فَحُلُمُ الطَّيَرَانِ لَدَيْكِ سَيُصْبِحُ ضَرْباً مِنَ المُسْتَحِيْلِ» رَدَّتِ الطَّائِرَةُ الصَّغِيْرَةُ: «أَخَافُ السُّقُوطَ».

هَزَّتِ الطَّائِرَةُ الكُبْرَى بِرَأْسِهَا، وَقَالَتْ: «آهٍ، حَسَناً، إِلَى اللِّقَاءِ إِذاً، بَعْدَ كُلِّ هَذَا القُنُوطِ «دَعِيْنِي أُحَلِّقْ»، وَارْتَفَعَتْ نَحْوَ السَّمَاءِ الصَّافِيَةِ. فَاهْتَزَّتْ أَوْرَاقُ الطَّائِرَةِ الصَّغِيْرَةِ لِذَلِكَ المَنْظَرِ، وَلَمْ تَعُدْ رَغْبَتُهَا بِالطَّيَرَانِ خَافِيَةً وَبِالرَّغْمِ مِنِ ارْتِجَافِهَا أَخَذَتْ تُحَرِّرُ نَفْسَهَا حَتَّى تُحَلِّقَ فَشَعَرَتْ بِدُوَارٍ وَخَوْفٍ فِي البِدَايَةِ، لَكِنَّهَا أَصْبَحَتْ أَشْجَعَ، وَلَمْ تَعُدْ تَقْلَقُ وَحَلَّقَتْ عَالِياً فِي الهَوَاءِ مُنْفَرِدَةً إِلَى أَنْ تَمَكَّنَتِ الطَّائِرَةُ الكُبْرَى مِنْ رُؤْيَتِهَا وَهِيَ تَرْتَفِعُ نَحْوَهَا مُبْتَسِمَةً ثُمَّ اهْتَزَّتِ الطَّائِرَةُ الصَّغِيْرَةُ مُنْتَشِيَةً وَذَلِكَ عِنْدَمَا أَصْبَحَتْ تُحَلِّقُ مَعَ الطَّائِرَةِ الكُبْرَى سَوِيَّةً، فَأَصْبَحَتْ تَرَى الأَرْضَ بَعِيْدَةً عَنْهَا كُلِّيَّةً أَمَّا الأَطْفَالُ فَظَهَرُوا كَنُقَطٍ صَغِيْرَةٍ مُتَحَرِّكَةٍ وَاسْتَقَرَّتِ الطَّائِرَاتُ فِي الأَجْوَاءِ الهَادِئَةِ حَيْثُ كَانَتِ الطُّيُوْرُ وَالسُّحُبُ تُحَلِّقُ هَانِئَةً عِنْدَئِذٍ صَاحَتِ الطَّائِرَةُ الصَّغِيْرَةُ: «يَا اللهُ! يَا لَسَعَادَتِي! كُلُّ ذَلِكَ بِفَضْلِ إِصْرَارِي عَلَى المُحَاوَلَةِ، وَبِفَضْلِ شَجَاعَتِي».

